المُبَرَّأَةُ... من عند اللَّه

عَائِشَةُ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ

المُبَرَّأَةُ... من عند اللّٰه

عَائِشَةُ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللّٰهِ

تأليف

مؤيد عبد الفتاح حمدان

مقدمة

الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْقَائِلِ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، الَّذِي بَيَّنَ عِظَمَ أَجْرِ مَنْ دَافَعَ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، فَقَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(١)][(٢)]، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ مِنَنِ اللَّهِ عز وجل عَلَيَّ- وَمَا أَكْثَرَهَا! - أَنْ يَسَّرَ لِي أَنْ أَكُونَ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٣١)، وحسنه الألباني.

(٢) فكيف بمن ردَّ عن عِرض رسول اللَّه ﷺ، وعرض زوجه الطاهرة أمي المبرأة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا!

ضِمْنَ رَكْبٍ طَاهِرٍ مُبَارَكٍ، هَدَفُ هَذَا الرَّكْبِ وَغَايَتُهُ أَنْ يَتَوَلَّى شَرَفَ الدِّفَاعِ عَنْ أُمِّي السَّيِّدَةِ المُبَارَكَةِ، الطَّاهِرَةِ المُطَهَّرَةِ، الْعَفِيفَةِ المُبَرَّأَةِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، الصِّدِّيقَةِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ، عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ أَبِيهَا، وَعَنْ أُمِّهَا، وَعَنْ جدِّهَا، وَعَنْ إِخْوَتِهَا أَجْمَعِينَ.

هَذَا الرَّكْبُ الكَرِيمُ عَلَى مَرِّ الْأَزْمِنَةِ وَالتَّارِيخِ يَسِيرُ عَلَى نَهْجٍ رَبَّانِيٍّ عَظِيمٍ، إِمَامُ رَكْبِهِ وَقَائِدُهُ رَبُّ العِزَّةِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَلَقَدْ تَوَلَّى اللَّهُ عز وجل بِنَفْسِهِ أَوَّلَ حَمْلَةِ دِفَاعٍ وَمُنَافَحَةٍ وَذَبٍّ وَثَأْرٍ لِرَسُولِهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَذَلِكَ بِالدِّفَاعِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا - عِرْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا تَعَرَّضَ لَهَا المُرْجِفُونَ الْحَاقِدُونَ الْمُنَافِقُونَ فِي حَادِثَةِ الْإِفْكِ؛ سَبًّا وَشَتْماً وَطَعْناً وَتَعْرِيضاً فِي عِرْضِهَا.

فَأَبْشِرِي يَا أُمِّي... فَقَدْ غَارَ اللَّهُ لَكِ، وَأَنْزَلَ بَرَاءَتَكِ فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، تُتْلَى عَلَى تَعَاقُبِ الزَّمَانِ، عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَلَيْكِ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ خَصَائِصِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بَرَّأَهَا مِمَّا رَمَاهَا بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ، وَأَنْزَلَ فِي عُذْرِهَا وَبَرَاءَتِهَا وَحْياً يُتْلَى فِي مَحَارِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَوَاتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَشَهِدَ لَهَا بِأَنَّهَا مِنْ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا الْمَغْفِرَةَ وَالرِّزْقَ الْكَرِيمَ، وَأَخْبَرَ - سُبْحَانَهُ - أَنَّ مَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الْإِفْكِ كَانَ خَيْراً لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي قِيلَ فِيهَا شَرًّا لَهَا، وَلَا خَافِضاً مِنْ شَأْنِهَا، بَلْ رَفَعَهَا اللَّهُ بِذَلِكَ وَأَعْلَى قَدْرَهَا، وَأَعْظَمَ شَأْنَهَا، وَصَارَ لَهَا ذِكْراً بِالطَّيِّبِ وَالْبَرَاءَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَيَا لَهَا مِنْ مَنْقَبَةٍ، مَا أَجَلَّهَا!» ا.هـ.

أَبْشِرِي يَا أُمِّي... فَأَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رُغْمَ أُنُوفِ الْحَاقِدِينَ، وَكَيْدِ

الكَائِدِينَ، وَأَنْتِ القَائِلَةُ لَمنْ سَبَّكِ وَقَالَ إِنَّكِ لَسْتِ لَهُ بِأُمٍّ: «صَدَقَ؛ إِنَّمَا أَنَا أُمُّ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الكَافِرِينَ فَلَسْتُ لَهمْ بِأُمٍّ!».

أَبْشِرِي يَا أُمِّي . . . بِالأَجْرِ العَظِيمِ، وَالفَضْلِ الكَبِيرِ، وَأَنْتِ القَائِلَةُ لِمَنْ عَجِبَ مِنْ جُرْأَةِ بَعْضِ القَوْمِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا! انْقَطَعَ عَنْهُمُ العَمَلُ، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْهُمُ الأَجْرَ».

وَقَبْلَ الخِتَامِ أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ لِكُلٍّ مِنْ:

شَيْخِنَا الكَرِيمِ: الشَّيْخ تَوْفِيقِ بْنِ خَلَفٍ الرِّفَاعِيِّ، عَلَى تَفَضُّلِهِ بِكِتَابَةِ مُقَدِّمَاتٍ لِكُلِّ فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ الكِتَابِ.

وَشَيْخِنَا الفَاضِلِ: الشَّيْخ فِكْرِي بْنِ مَحْمُودٍ (الجَزَّار)، عَلَى تَكَرُّمِهِ بِمُرَاجَعَةِ الأَحَادِيثِ وَعَنَاوِينِ الأَبْوَابِ.

سَائِلًا اللَّهَ عز وجل أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ فِي مِيزَانِ وَالِدِايَّ وَأَهْلِ بَيْتِي وَمَشَايِخِي، وَكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي طِبَاعَةِ وَإِخْرَاجِ وَتَوْزِيعِ هَذَا العَمَلِ، وَأَنْ يُجْزِلَ لَهُمُ العَطَاءَ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهمُ الأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ سَبَباً فِي نَيْلِ شَفَاعَتِهِ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالقُرْبِ مِنْه ﷺ.

اللَّهُمَّ آمِينَ(١).

وَكَتَبَهُ

مُؤيَّد عبد الفتاح حمدان
الكويت - ٢٠١١
aurad2007@yahoo.com

(١) جمعت في هذا الكتاب ما صح عن رسول اللَّه ﷺ، من فضائل وأحاديث في فضل عائشة رضي الله عنها وقد قسمت الكتاب إلى فصول، في كل فصل عدد من الأحاديث، لكل حديث ترجمة مناسبة.

عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي سُطُورٍ

أَوَّلًا: اسْمُهَا وَنَسَبُهَا:

عَائِشَةُ بِنْتُ الإِمَامِ الصِّدِّيْقِ الأَكْبَرِ، خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْم ابنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، النَّبَوِيَّةُ، أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ.

يَجْتَمِعُ نَسَبُهَا مَعَ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ بِمُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، فَنِعْمَ النَّسَبُ الَّذِي يَتَّصِلُ بِنَسَبِ أَشْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ، فَهُوَ خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ.

ثَانِياً: أُمُّهَا:

هِيَ أُمُّ رُوْمَانَ، قِيلَ اسْمُهَا: زَيْنَبُ، أَسْلَمَتْ قَدِيماً وَبَايَعَتْ، وَهَاجَرَتْ.

ثَالِثاً: مَوْلِدُهَا:

وُلِدَتْ بَعْدَ البَعْثَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ، فَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِثَمَانِي سِنِيْنَ.

رَابِعاً: زَوَاجُهَا:

تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّ سَنَواتٍ، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِ سَنَوَاتٍ، وَتُوُفِّيَ فِي بَيْتِهَا وَهِيَ ابْنَةُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

كُنْيَتُهَا:

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، كَنَّاهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

وَصْفُهَا:

كَانَتِ امْرَأَةً بَيْضَاءَ جَمِيْلَةً، وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ لَهَا: الحُمَيْرَاءُ.

وَفَاتُهَا :

تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ العُمُرِ سَبْعَةٌ وَسِتُونَ سَنَةً، وَذَلِكَ بَعْدَ مَرَضٍ أَلَمَّ بِهَا، وَدُفِنَتْ مِنْ لَيْلَتِهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْوَتْرِ فِي الْبَقِيعِ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه .

* * *

الفصل الأول

قصةُ زواجِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بَوَّابَةُ الفَصْلِ الأَوَّلِ

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى.. وَخَلَقَ خَيْرَ رَجُلٍ، وَاخْتَارَ لَهُ خَيْرَ أُنْثَى... فَمَا جَاءَ الخُطَّابُ بِعَائِشَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاؤُوا..! إِنَّمَا جَاءَ اخْتِيَارُهَا مِمَّنْ خَلَقَهَا، وَكَانَ ذَلِكَ بِأَعْلَى طَرِيقٍ وَأَلْطَفِ طَرِيقَةٍ، جِبْرِيلُ يَحْمِلُ قِطْعَةَ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَطْلُبُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَكْشِفَ عَنِ المُفَاجَأَةِ لَهُ مِنْ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - وَيَتَكَرَّرُ الأَمْرُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً.. فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ يَرَى فِي كُلِّ مَرَّةٍ فِي القِطْعَةِ الخَضْرَاءِ صُورَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

فَأَيُّ هِبَةٍ مِنَ اللَّهِ هَذِهِ حَتَّى تَحْتَاجَ لِهَذِهِ التَّهْيِئَةِ؟

تُرَى: إِذَا كَانَ هَذَا ابْتِدَاءُ هذا الزَّوَاجِ، فَكَمِ ادَّخَرَ اللَّهُ مِنْ بَرَكَةٍ لِهَذَا

الدِّينِ بِهَذَا الزَّوَاجِ؟

وَكَمْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَرَكَةٍ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ هَذِهِ الأُمِّ المُبَارَكَةِ؟

تُرَى: أَيَنْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرْضَ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - هَذِهِ الصُّورَةَ الَّتِي كَشَفَ عَنْهَا بِيَدِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ جِبْرِيلَ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ؟

أَلَا يَخُصُّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من بَيْنِ نِسَاءِ العَالَمِينَ وَقَدْ خَصَّهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ أَوَّلِ اللِّقَاءِ، بَلْ قَبْلَ اللِّقَاءِ؟!

سُبْحَانَهُ! فَهُوَ القَائِلُ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

حَقًّا إِنَّهَا زَوْجَةٌ طَيِّبَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ الزَّوْجَاتِ الطَّيِّبَاتِ لِأَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ ﷺ.. لَكِنَّهَا المَخْصُوصَةُ مِنْ بَيْنِ كُلِّ الطَّيِّبَاتِ بِحَمْلِ الوَحْيِ صُورَتَهَا

لَهُ ﷺ قَبْلَ الزَّوَاجِ .

وَأَخِيرًا، فَأَيُّ فَخْرٍ لأُسْرَةٍ يَأْتِي اخْتِيَارُ ابْنَتِهَا مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدِ مَبْعُوثِهِ لِرُسُلِهِ وَرِسَالَاتِهِ، النَّازِلِ بِكُتُبِهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟!

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

❊ ❊ ❊

الفصل الأول

قصةُ زواجِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ النبيِّ ﷺ

* زواجُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحْيٌ جاءَ بِهِ جِبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من عندِ اللَّهِ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ المَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ(١) مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ»(٢)، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ...».

---

(١) قطعة من حريرٍ جيِّد.

(٢) متفق عليه: البخاري (٧٠١٢) ومسلم (٢٤٣٨).

- وعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

* خِطْبَةُ النبيِّ ﷺ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لمَّا تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ، قَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الأَوْقَصِ -امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا تَزَوَّجُ؟

قَالَ: «مَنْ؟» قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا.

قَالَ: «فَمَنِ البِكْرُ؟» قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ.

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٨٠)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

قَالَ: «وَمَنِ الثَّيِّبُ؟» قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، آمَنَتْ بِكَ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.

قَالَ: «فَاذْهَبِي، فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ».

فَجَاءَتْ، فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَوَجَدَتْ أُمَّ رُومَانَ؛ أُمَّ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّ رُومَانَ، مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطِبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ.

قَالَتْ أمُّ رُومان: وَدِدْتُ، انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهُ آتٍ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطِبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ.

قَالَ: هَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ بِنْتُ أَخِيهِ؟ فَرَجَّعَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ.

فَقَالَ: «ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَقُولِي لَهُ: أَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلامِ، وَأَنَا أَخُوكَ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي».

فَأَتَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ فَأَنْكَحَهُ(١)، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ(٢).

* مَهْرُها وصَدَاقُها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ

---

(١) أي: عَقَد عليها دون دخولٍ.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٧)، وحسَّن إسنادَه الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتح» (٧/ ٢٦٦).

النَّبِيِّ ﷺ : كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَت : كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا ، قَالَت : أَتَدْرِي مَا النَّشُّ؟

قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَت : نِصْفُ أُوقِيَّةٍ ، فَتِلْكَ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ[1] .

* بِنَاءُ النبيِّ ﷺ بعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي ابنةُ تِسْعِ سِنين :

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا[2] وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا[3] .

---

(١) متفق عليه . البخاري (٧٠١٢)، ومسلم (١٤٢٦).

(٢) عَقَد عليها .

(٣) رواه البخاري (٥١٣٣).

* زواجُ النبيِّ ﷺ بعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في شَوَّالٍ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي[(١)][(٢)].

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (قَصَدَتْ عَائِشَةُ بِهَذَا الْكَلَامِ رَدَّ مَا كَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ عَلَيْهِ، وَمَا يَتَخَيَّلُهُ بَعْضُ الْعَوَامِّ الْيَوْمَ مِنْ كَرَاهَةِ التَّزَوُّجِ وَالتَّزْوِيجِ وَالدُّخُولِ فِي شَوَّالٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ الجَاهِلِيَّةِ؛ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِذَلِكَ لِمَا فِي اسْمِ شَوَّالٍ مِنَ الإِشَالَةِ وَالرَّفْعِ)[(٣)].

* * *

(١) أي: أقْرَبَ إليه مِنِّي وأسعَدَ به.

(٢) رواه مسلم (١٤٢٣).

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٢٠٩).

الفصل الثاني

صُوَرٌ من محبةِ النبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها ، ومحبتها له

بَوَّابَةُ الفَصْلِ الثَّانِي

انْظُرْ.. تَأَمَّلْ.. قِفْ طَوِيلًا عِنْدَ كُلِّ حَدِيثٍ مِنَ الأَحَادِيثِ الآتِيَةِ، وَكُلِّ حَادِثَةٍ.

كُلُّ حَدِيثٍ يَحْمِلُ خَاصِيَّةً لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .. وَكُلُّ خَاصِّيَّةٍ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا..

وتَكَادُ تَكُونُ كُلُّ خَاصِّيَّةٍ ذُكِرَتْ لِأُمِّ المُؤْمِنِينَ إِنَّمَا تَفَجَّرَتْ مِنْ خِلَالِ حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِ هَذِهِ الحَيَاةِ..

مُعَانَاةٌ.. غيرَةٌ.. شَكَاوَى.. مُنَافَسَاتٌ.. وَبَعْدَ كُلِّ حَادِثَةٍ مِنْهَا تُولَدُ لِعَائِشَةَ خَاصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ عَلَى لِسَانِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..

بَعْدَهَا عَلِمَ الجَمِيعُ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ. . فَاسْتَسْلَمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَحَبُّوا مَا أَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . .

وَأَخِيرًا، كَانَتِ العَلَامَةُ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا عَلَامَةٌ وَلَا مِثْلَهَا عَلَامَةٌ. . لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَحَبِّ مَكَانٍ لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا . . خَرَجَتْ رُوحُهُ إِذْ رَأْسُهُ الشَّرِيفُ عَلَى صَدْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها . .

فَأَيُّ وِسَامٍ تَحْمِلُهُ امْرَأَةٌ فِي العَالَمِينَ عَلَى صَدْرِهَا كَهَذَا الوِسَامِ؟!

سُبْحَانَكَ رَبِّي! مَا كُنْتَ لِتُفَرِّقَ هَذَا الرَّأْسَ الكَرِيمَ عَنْ هَذَا الصَّدْرِ الطَّاهِرِ فِي الجَنَّةِ. . بَعْدَمَا جَمَعْتَهُمَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ. . وَهَذَا المَشْهَدِ الأَخِيرِ.

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

* * *

الفصل الثاني

صُورٌ من محبةِ النبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها ، ومحبتها له

* عائشةُ رضي الله عنها حبيبةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واشتِهارُ ذلك عند العامَّةِ والخاصَّةِ :

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها : أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، يَبْتَغُونَ بِهَا، أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ(1) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(2) .

- وعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه : دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ، لَا يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ -

---

(1) سروره ورضاه .

(2) متفق عليه : رواه البخاري (٢٥٧٤)، ومسلم (٢٤٤١).

فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ[١].

❊ وُجُوبُ مَحَبَّةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

– عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي[٢]، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٥٢١٨).

(٢) كساءٌ من صُوفٍ.

فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَك يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ، لا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[١] مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى للَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِم، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى[٢]،

(١) أي تُعادلني وتُضاهِيني.

(٢) والمعنى أن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تعمل بيديها عملَ النساء منَ الغَزْلِ والنسج، وغيرِ ذلك مما جرت عادةُ النساء بعَمَلهِ، والكَسْبِ به، وكانت تتصدق بذلك.

مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ[١]، كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ[٢]، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي[٣]، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ[٤]، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ[٥]، هَلْ يَأْذَنُ لِي

---

(١) السَّوْرَةُ: الثَّوَرَانُ وعَجَلَةُ الغَضَبِ، والحِدَّةِ: شدةُ الخُلُقِ وثَوَرَانُه.

(٢) أي الرَّجْعَةُ، والمعنى: أنها إذا وقع منها شدة وغضب رَجَعَتْ عنه سريعًا ولا تصر عليه.

(٣) أي نالت مني بما لا يُرْضِينِي.

(٤) تمادت في التَّنَقُّصِ من عَائِشَةَ.

(٥) الطَّرْفُ: العين. وأرقُبُ طَرْفَهُ: أَرْقُبُ أَثَرَ الكلامِ في عينيه.

فِيهَا؟ قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[١] حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا[٢]، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»[٣].

* مَحبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لِقُرْبِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمَحَبَّتُهَا لِذَلِكَ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ ﷺ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٤].

---

(١) لم أُمْهِلْها.

(٢) أي قَطَعْتُها، فلم تَستطِعْ ردًّا.

(٣) رواه مسلم (٢٤٤٢).

(٤) رواه البخاري (٢٦٨٨).

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى النِّسَاءِ - تَعْنِي فِي مَرَضِهِ - فَاجْتَمَعْنَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتُنَّ أَنْ تَأْذَنَّ لِي فَأَكُونَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَعَلْتُنَّ» فَأَذِنَّ لَهُ[١].

- عَنْ عُبَيْدَ بنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَةَ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي»، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزلْ

---

(١) رواه أبو داود (٢١٣٧)، وصححه الألباني.

يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ . . . »[١] .

❁ تَكْنِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ عائشةَ رضي الله عنها ، تَطْييبًا لخاطِرِها :

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّ نِسَائِكَ لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اكْتَنِي ، أَنْتِ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ»[٢] فَكَانَ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، حَتَّى مَاتَتْ ، وَلَمْ تَلِدْ قَطُّ[٣] .

❁ مَزِيدُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لما يُفْرِحُ عائشةَ رضي الله عنها :

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : دَخَلَ الحَبَشَةُ المَسْجِدَ

---

(١) رواه ابن حبان (٦٢٠)، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .
(٢) كناها باسم ابن أختِها عبدِ اللَّه بن الزبير ، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وقد تربى في كنف عائشة رضي الله عنهم .
(٣) رواه أحمد (٦/ ١٥١)، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي: «يَا حُمَيْرَاءُ[١] أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ وَجِئْتُهُ، فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهِ[٢]، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِيَ إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: لا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي، وَمَكَانِي مِنْهُ[٣].

---

(١) الحُمَيْرَاءُ تصغيرُ «الحمراء». والحمراء في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشُقرَةٍ، وهذا نَادِرٌ في العرب، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٨).

(٢) اسمٌ لما بين العُنُقِ والمَنْكِب.

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٥١)، وصححه الألباني. انظر «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٨١٨).

- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ[(١)] عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ[(٢)]، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ[(٣)]، فَيَلْعَبْنَ مَعِي[(٤)].

* تَقْبِيلُ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمُعَانَقَتُهُ لَهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَشَّحُنِي[(٥)] وَيَنَالُ مِنْ رَأْسِي، وَأَنَا حَائِضٌ[(٦)].

---

(١) بالعرائس.
(٢) يَدْخُلْنَ البيتَ ويَسْتَتِرْنَ منه ثم يَذْهَبْنَ، وَيَخْرُجْنَ.
(٣) يُرْسِلُهُنَّ واحدةً بَعدَ الأخرى.
(٤) متفق عليه، رواه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).
(٥) أي: يُعانِقُني ويُقَبِّلُني.
(٦) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٨٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ: أَهْوَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُقَبِّلَنِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَائِمَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا صَائِمٌ؛ ثُمَّ قَبَّلَنِي»(١).

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ(٢).

* مسابقةُ النبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالِيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٧٠)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم (١١٠٦).

عَنِّي[١]، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالِيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ»[٢].

* دعاءُ النبيِّ ﷺ لعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) فَتَرَكَنِي، وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلى مَا حَدَثَ.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٦٤)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

«أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ ﷺ: «وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاةٍ»(١).

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ(٢) مِنْ أُمَّتِي، دَخَلَ الجَنَّةَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بِأَبِي، فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ؟ فَقَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ» قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي، لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»(٣).

* تعليمُ النبيِّ لعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٦٥٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٢٤).

(٢) فرطان: أي ولدان ماتا قبل أنْ يَبْلُغَا الحُلُمَ.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

«يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ[١]»[٢].

* سَيْرُ النبيِّ ﷺ مع عائشة رضي الله عنها ليلاً:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا[٣].

* مرضاة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى

(١) أي الليل إذا دخل وأقبل بظلامه.
(٢) رواه الترمذي (٣٣٦٦)، وصححه الألباني.
(٣) مسلم (٢٤٤٥).

النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ[١]، وَتَنَاوَلَهَا[٢]، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: «أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ؟» قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا[٣].

---

(١) كُنيةُ أمِّ عائشة رضي الله عنهما، واسمُها زينب بنتُ عامرِ بنِ عُوَيْمِرٍ، رضي الله عنها.

(٢) أَمْسَكَ بها.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧١).

* كراهةُ النبيِّ ﷺ لكلِّ ما يُؤذِي عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

– عَـنْ عَـائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ الـنَّـبِـيَّ ﷺ اسْـتَـعْـذَرَ[١] أَبَـا بَـكْـرٍ مِـنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَظُنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنَالَ مِنْهَا[٢] بِالَّذِي نَالَ مِنْهَا[٣]، فَرَفَعَ أَبُـو بَـكْـرٍ يَـدَهُ فَـلَـطَـمَـهَـا، وَصَـكَّ فِـي صَـدْرِهَـا، فَـوَجَـدَ[٤] مِـنْ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَنَا بِمُسْتَعْذِرِكَ[٥] مِنْهَا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا»[٦] .

---

(١) شَكَا عائشة لأبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢) يُؤذيَها .

(٣) بهذه الدرجةِ منَ الأذَى .

(٤) فَحَزِن .

(٥) شاكٍ إليكَ .

(٦) رواه ابن حبان (٩/ ٤٩١)، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

* حُسْنُ عِشْرَةِ النبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها:

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهِيَ غَضْبَى، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْسبُكَ إِذَا قَلَبَتْ بُنَيَّةُ أَبِي بَكْرٍ ذُرَيْعَتَيْهَا[١]، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ[٢] فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دُونَكِ[٣] فَانْتَصِرِي»[٤] فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا وَقَدْ يَبِسَ رِيقُهَا فِي فِيهَا، مَا تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ[٥].

---

(١) الذريعة تصغير الذراع، وأرادت به ساعديها.
(٢) تَلُومُها، وتُعَنِّفُها.
(٣) أي خذي حقك يا عائشة.
(٤) فانتصري من زينب التي دخلت بغير إذن وهي غَضْبَى.
(٥) «صحيح ابن ماجه» (١٦٢٤).

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ[١]، إِلَّا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ، وَأَنَا لا أُطَلِّقُ»[٢].

* مُلاطَفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى وَهِيَ حَائِضٌ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ[٣].

- وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي[٤] حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي، قَالَتْ:

---

(١) «صحيح البخاري» (٨١٨٩).
(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٧٣).
(٣) متفق عليه، رواه البخاري (٣٩٧) ومسلم (٣٠١) واللفظ له.
(٤) يسبقني لأخذ الماء.

وَهُمَا جُنُبَانِ[١].

- وَعَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها: هَلْ تَأْكُلُ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا وَهِيَ طَامِثٌ[٢]؟ قالت: نَعَمْ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونِي فَآكُلُ مَعَهُ وَأَنَا عَارِكٌ[٣]، وَكَانَ يَأْخُذُ الْعُرْقَ فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ فَأَعْتَرِقُ مِنْهُ، ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَعْتَرِقُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ الْعَرْقِ، وَيَدْعُو بِالشَّرَابِ فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَآخُذُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ، ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ الْقَدَحِ[٤].

---

(١) رواه مسلم (٣٢٤).

(٢) حائض.

(٣) عارك: أي حائض.

(٤) رواه النسائي (٢٧٩)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ العُرْقَ[(١)]، وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ[(٢)] عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ[(٣)].

* وصف النبي ﷺ لعائشة بأنها أم للمؤمنين:

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ،

---

(١) هُوَ العَظْمُ الذِي عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ لَحْمٍ.

(٢) أي فمه.

(٣) رواه مسلم (٣٠٣).

وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[(١)].

❊ الأمر بحفظ حقِّ عائشة وأمهات المؤمنين:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ»[(٢)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَسَمَ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ وَفِي ذِي الْحَاجَةِ مِنَ النَّاسِ، وَفِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْمِسْوَرُ: فَدَخَلْتُ

---

(١) رواه النسائي (٣٩٥٦)، قال الألباني: صحيح.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٤٩) وحسنه الألباني.

عَلَى عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِنُّ[(١)] عَلَيْكُمْ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ». سَقَى اللَّهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ[(٢)].

* تَعَلُّقُ قَلْبِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالنبيِّ ﷺ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»

---

(١) أي يعطف ويُشفق.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٥) قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ[(١)][(٢)].

- قَالَ الطِّيبِيُّ عَنْ قَوْلِهَا رضي الله عنها: (مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ): «هَذَا الْحَصْرُ لَطِيفٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِي حَالِ الْغَضَبِ الَّذِي يَسْلُبُ الْعَاقِلَ اخْتِيَارَهُ لَا تَتَغَيَّرُ عَنِ الْمَحَبَّةِ الْمُسْتَقِرَّةِ، فَهُوَ كَمَا قِيلَ:

إِنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنَّنِي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُود لَأَمْيَلُ

- وَقَالَ ابْنُ الْمُنَيِّرِ: مُرَادُهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُكُ التَّسْمِيَةَ اللَّفْظِيَّةَ وَلَا يَتْرُكُ قَلْبُهَا التَّعَلُّقَ بِذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ مَوَدَّةً وَمَحَبَّةً[(٣)].

---

(١) ويَبْقَى مكانُه ﷺ في قَلْبِها هو هو.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

(٣) انظر «فتح الباري» (٩/ ٣٢٦).

* خِدمةُ عائشةَ رضي الله عنها للنبيِّ ﷺ:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ[(١)] النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حَائِضٌ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي المَسْجِدِ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا يُنَاوِلُهَا رَأْسَهُ[(٢)].

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ[(٣)].

* رُقْيَةُ عائشةَ رضي الله عنها للنَّبِيِّ ﷺ وخَوْفُها عليه من العَيْنِ:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُنْتُ أَرْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٦ / ١٣١)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٢) تُمشِّطُ شَعْرَ النبيِّ ﷺ.
(٣) رواه البخاري (٢٠٤٦).

الْعَيْنِ، فَأَضَعُ يَدِي عَلَى صَدْرِهِ، وَأَقُولُ: امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ[(١)].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ[(٢)] فِي كَفَّيْهِ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ[(٣)].

* عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَخْتَارُ اللَّهَ ورسولَه ﷺ:

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ

---

(١) رواه البخاري (١٥٣٩).
(٢) تَفَلَ بريقٍ خفيفٍ أو بِدُونِهِ.
(٣) رواه البخاري (٥٧٤٨).

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا[١] بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ[٢]: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ[٣] عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ!

---

(١) لأنه كان قد قيل، وشاعَ بينهم أنَّ النبيَّ ﷺ طلَّق أزواجه.

(٢) القائل هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وزوجته هي: حبيبة بنت خارجة بنت زيد الأنصاري.

(٣) يقال: وَجَأَ يَجَأُ إذا طعَنَ.

فَقُلْنَ: وَاللَّهِ، لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّه ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟! بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا؛ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا[1]، وَلَكِنْ بَعَثَنِي

(١) معنتاً ولا متعنتاً: أَيْ طَالِبًا زَلَّتهم، وَأَصْلُ العَنَتَ المَشَقَّة.

مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»[(١)].

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ ﷺ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعَجَّلِي، حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: قَدْ عَلِمَ واللَّهِ، لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرانِي بِفِرَاقِهِ، قالتْ: فَقَرَأَ عَلَيَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فَقُلْتُ: فِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ[(٢)].

* ارْتِياحُ النَّبِيِّ ﷺ عندَ المَوْتِ لأَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَهُ فِي الجَنَّةِ:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ أَنِّي رَأَيْتُ

---

(١) «صحيح مسلم» (١٤٧٨).
(٢) رواه أحمد (٦/ ١٦٣)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الجَنَّةِ»[١].

- وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ المَوْتَ أَنِّي أُرِيتُكِ زَوْجَتِي فِي الجَنَّةِ»[٢]؛ يَعْنِي عَائِشَةَ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله: (وَهَذَا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ المَحَبَّةِ العَظِيمَةِ؛ أَنَّهُ يَرْتَاحُ لأَنَّهُ رَأَى بَيَاضَ كَفِّهَا أَمَامَهُ في الجَنَّةِ)[٣].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٨)، قال الحافظ ابن كثير: إسناده لا بأس به، انظر «البداية والنهاية» (٥/ ٢١٠)، وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط لجهالة مصعب بن إسحاق بن طلحة.

(٢) رواه الحسين المروزي في «زوائد الزهد» (٢٠٧/ ٢). قال الألباني: حسن بمجموع الطرق، انظر «السلسلة الصحيحة» (٢٨٦٧).

(٣) «البداية والنهاية» (٨/ ٩٢).

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَرَ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا(١)، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(٢).

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَزْوَاجُكَ فِي الجَنَّةِ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ» قَالَتْ: فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ذَاكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرِي(٣).

---

(١) أي: فاهَتْ بما يَدُلُّ على غَيْرَتِها مِنَ الثَّناءِ على فاطمةَ دونها - رضي الله عنهما.
(٢) رواه ابن حبان (٧٠٩٥)، وصححه شعيب الأرنؤوط.
(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩٦)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

- عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: هِيَ زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ - يَعْنِي عَائِشَةَ رضي الله عنها[(١)].

* احتفاظُ عائشةَ رضي الله عنها بِثيابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ وفاتِه:

- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً، وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ[(٢)].

* * *

(١) رواه الترمذي (٣٨٨٩)، وصحَّحه الألباني، والحديث في البخاري بلفظٍ مقاربٍ.
(٢) «صحيح البخاري» (٥٨١٨).

الفصل الثالث

ما تَفَرَّدَتْ به عائشة رضي الله عنها من الشَّمَائِلِ وسَمَتْ به مِنَ الفضائلِ

بَوَّابَةُ الفَصْلِ الثَّالِثِ

لِيَكْمُلْ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يَكْمُلُ.. وَلْيَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ يَكْمُلْنَ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ!

أَمَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَكَانَ شَأْنُهَا أَبْعَدَ مِنْ الاكْتِمَالِ الذَّاتِيِّ..

إِنَّ فَيْضَ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى النِّسَاءِ فِي عَصْرِهَا وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ الَّذِي مَا كَانَ يُساوِيهِ عَلَى المَائِدَةِ شَيءٌ، وَلَا يَقُومُ مَقَامَهُ شَيءٌ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ سَائِرِ الأَطْعِمَةِ..

فَأَيُّ فَضْلٍ مِثْلُ هَذَا الفَضْلِ؟!

انْفَرَدَتْ بِنُزُولِ الوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي لِحَافِهَا.. فَحَفِظَهَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وذَكَرَ هَذِهِ الخَاصِّيَّةَ لِمَنْ غِرْنَ مِنْهَا،

فَعَلِمَ الأَزْوَاجُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ.

فَأَيُّ طَهَارَةٍ لَهذَا اللِّحَافِ حَتَّى يَنْزِلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالقُرْآنُ العَظِيمِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُلْتَحِفٌ مَعَهَا رضي الله عنها؟

أَفَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالقُرْآنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَيَتْلُو عَلَيْهِ القُرْآنَ وَهُوَ مُلْتَحِفٌ مَعَ امْرَأَتِهِ فِي لِحَافِهَا، ثُمَّ يُدَنَّسُ ذَاكَ اللِّحَافُ؟ فَضْلًا أَنْ يُضَاهِي أَحَدٌ صَاحِبَةَ اللِّحَافِ فِي الطَّهَارَةِ وَالفَضْلِ؟!

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

* * *

الفصل الثالث
ما تَفَرَّدَتْ به عائشة رضي الله عنه من الشَّمَائِلِ وسَمَتْ به مِنَ الفضائلِ

* فضلُ عائشةَ رضي الله عنها على النِّساءِ كافَّةً:

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ(١) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(٢).

* عائشةُ وأبوها رضي الله عنهما أحبُّ الناسِ لرسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ عَلَى

(١) الخبز المُكَسَّرُ الذي وُضِعَ عليه اللحمُ والمَرَقُ.
(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالاً فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ[(١)][(٢)].

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الخَبَرُ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، مِنْهُمْ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو السَّهْمِيُّ ﷺ. قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهَذَا خَبَرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغْمِ أُنُوْفِ [المبتدعة]، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُحِبَّ إِلَّا طَيِّبًا، وَقَدْ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيْلًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ»، فَأَحَبَّ أَفْضَلَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَفْضَلَ

(١) رواه البخاري (٤٣٥٨).
(٢) وهي شهادة غالية جداً، فقد كان إسلامُ عمرٍو متأخراً.

امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَنْ أَبْغَضَ حَبِيْبَيْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُوْنَ بَغِيْضًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ، وَحُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْراً مُسْتَفِيْضًا، أَلَا تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، تَقَرُّباً إِلَى مَرْضَاتِهِ؟)[1].

* إسلامُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُبكِّراً، ونُشوؤُها في بيتِ صلاحٍ وتقوَى:

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ؛ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٤٢) بتصرف يسير.

المُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ[(١)].

❊ أَنَّه لم يتزوج بكراً غيرها:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ[(٢)] بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا». تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٦).

(٢) تَتْرُكُه يَرْعَى ويأكلُ ما يشاء.

(٣) رواه البخاري (٥٠٧٧).

* مِنْ جهادِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا :

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، قَالَ : لمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُجَوِّبٌ(١) بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ(٢) لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ القِدِّ(٣) يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجَعْبَةُ(٤) مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ : انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ

(١) مُجَوِّب : بفتح الجيم، وكسر الواو، مُتَرِّسٌ . أي : يَجعَلُ التُّرسَ أمامَه؛ لِيَقِيَه السِّهامَ .
(٢) الحَجَفة : التُّرسُ .
(٣) القِدُّ : شديدُ وَتَرِ القوسِ .
(٤) الجَعْبَةُ : بفتح الجيم، جِرابُ النَّبل .

القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ[(١)] سُوقِهِمَا تُنْقِزَانِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا[(٢)] تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآَنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ، وَإِمَّا ثَلَاثًا[(٣)].

- وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «جِهَادُكُنَّ الحَجُّ»[(٤)].

---

(١) كان ذلك في أُحُدٍ، أي: قبلَ الحجابِ.

(٢) ظهورِهما.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٨١١).

(٤) رواه البخاري (٢٨٧٥).

* شجاعةٌ لا نَظِيرَ لها :

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو أَثَرَ النَّاسِ[١]، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ[٢] الأَرْضِ مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ، فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ، وَيَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلاً يُدْرِكِ الهَيْجَا حَمَلْ
مَا أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

---

(١) أتبع الناس.
(٢) الْوَئِيدُ: صَوتُ شِدَّة الوَطء على الأرض يُسْمَع كالدَّوِيِّ مِن بُعْد.

قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَاقْتَحمتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْغَةٌ لَهُ يَعْنِى مِغْفَراً، فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ، لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ، مَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ[1]، قَالَتْ: فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا، قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عُمَرُ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ، وَأَيْنَ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ؟[2].

(١) التحوُّز: التَّنحِّي، ولعله يقصِدُ هزيمةً، وانسحابًا.
(٢) رواه ابن حبان (٧٠٢٨)، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

* سلامُ جبريلَ عليه السلام على عائشةَ رضي الله عنها :

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ لَهَا : «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ» فَقَالَتْ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى - تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم[١] . وفي لفظٍ : «يَا عَائِشُ»[٢] .

* رؤيةُ عائشةَ رضي الله عنها لجبريلَ عليه السلام وَسَماعُهَا لِصَوْته :

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ[٣]، وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلاً، قُلْتُ : رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْك عَلَى

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٦٢٤٩)، ومسلم (٢٤٤٧) .
(٢) متفق عليه .
(٣) العَرْفُ : بفتحِ العينِ وسكونِ الرَّاءِ، المهملتين، الشَّعَر الذي يلي قفا الدَّابَّة .

مَعْرِفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ(١) وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: «وَرَأَيْتِيهِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ(٢)، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ(٣).

- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الأَحْزَابِ دَخَلَ الْمُغْتَسَلَ يَغْتَسِلُ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَرَأَيْتُهُ(٤) مِنْ خَلَلِ البَابِ(٥) قَدْ

---

(١) صحابيٌّ مشهورٌ، أوَّل مشاهدِهِ الخندقُ، كان يُضْرَبُ به المَثلُ في حُسنِ الصورة، وكان جبرائيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل على صورته. انظر «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٣٨٥).

(٢) قَالَ سُفْيَانُ: الدَّخِيلُ: الضَّيْفُ.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٤٦)، قال الألباني: إسناده حسن في الشواهد.

(٤) أي: رأتْ جبريلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) فتَحَات في الباب.

عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ[١]، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ؟ فَقَالَ: «مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ، انْهَدْ[٢] إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ»[٣].

* عَائِشَةُ رضي الله عنها مُبَارَكَةٌ:

- عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَقَطَ عِقْدُ عَائِشَةَ؛ فَتَخَلَّفَتْ لِالتِمَاسِهِ، فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ فَتَغَيَّظَ[٤] عَلَيْهَا فِي حَبْسِهَا النَّاسَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّخْصَةَ فِي التَّيَمُّمِ، قَالَ: فَمَسَحْنَا - يَوْمَئِذٍ - إِلَى المَنَاكِبِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: مَا

(١) أي رَكِبه وعَلِق به، والمعنى: أن الغبار علق برأسه.
(٢) قُمْ.
(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٠)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٤) أي غضِب.

عَلِمْتُ إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ[١].

- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ[٢] انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ[٣]، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ[٤]، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ،

(١) رواه ابن ماجه (٤٦٣)، وصححه الألباني.
(٢) موضعان بين مكة والمدينة.
(٣) طلبه والبحث عنه.
(٤) ليسوا قريبين من عينِ ماءٍ، أو بئرٍ.

فقَالَ : حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي(١) بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي(٢)، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ(٣) : مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ(٤) يَا آلَ

---

(١) يضربني برؤوس أصابعه.

(٢) مَعْقِدُ الإزارِ.

(٣) صحابيٌّ جليلٌ، أحَدُ النُّقباءِ الاثنَي عَشَر ليلةَ العقبةِ، أسلَمَ قَدِيمًا، وكان يُعَدُّ من عقلاءِ الأشرافِ وذوي الرأي. انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٤١).

(٤) ليس هذا أول خير يكون بسببكم. والبَرَكةُ كثرةُ الخيرِ.

أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: فَبَعَثْنَا[١] البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ أُسَيْدٌ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ، مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا[٣].

* نُزُولُ الوحي في لِحَافِهَا:

- عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ[٤] بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي[٥] إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا

---

(١) أي أقمناه من مَبْرَكِهِ.
(٢) متفق عليه. رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).
(٣) رواه البخاري (٣٣٦).
(٤) تَحَرَّى الشيءَ إذا قصَدَه دون غيره.
(٥) أرادت بقيةَ أزواجِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ[١]، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهُ - وَاللَّهِ - مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ[٢] امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»[٣].

قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهَذَا الجَوَابُ مِنْهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ بِأَمْرٍ إِلَهِيٍّ وَرَاءَ حُبِّهِ لَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ الأَمْرَ

---

(١) يومُ نَوْبتِها ومَبيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندها.

(٢) كلُّ ثَوْبٍ يُتَغَطَّى به.

(٣) رواه البخاري (٣٧٧٥).

مِنْ أَسْبَابِ حُبِّهِ لَهَا)[(١)].

❊ فِطْنَةُ عَائِشَةَ وَذَكَاؤُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ (أَوْ خَيْبَرَ) وَفِي سَهْوَتِهَا[(٢)] سِتْرٌ[(٣)]، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ - لُعَبٍ - فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ[(٤)]، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟» قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قَالَتْ:

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٤٣).
(٢) السَّهوَةُ: طَاقٌ في الجِدَارِ، أو رفٌّ من ورائهِ سِتْرٌ تُوضَعُ فيه الأغراضُ والحاجات.
(٣) غِطاءٌ.
(٤) رقاع جمع رُقْعَةٍ، وهي الخِرقة وما يُكتب عليه.

جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟!» قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ[١] حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ[٢].

* موتُ النَّبِيِّ ﷺ في بَيْتِهَا، وَفِي يَوْمِهَا، وَقَدْ خَالَطَ رِيقُهُ رِيقَهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ[٣] فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي[٤]، وَخَالَطَ رِيقُهُ

---

(١) لِفِطنتِها، وعِلْمِها.

(٢) رواه أبو داود (٤٩٣٢)، وصححه الألباني.

(٣) وفي رواية: استبطاءً ليومِ عائشةَ.

(٤) النحر هو الصدر . والسحر ما تعلق بالحلقوم.

رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَمْتُهُ(٢)، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي(٣).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ لَمْ أَجِدْ رِيحاً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَيَوْمِي، وَبَيْنَ

---

(١) إلى السِّوَاكِ.
(٢) فقضمته: كسرت منه بأطراف أسناني الذي كان يستاك به عبد الرحمن.
(٣) رواه البخاري (٥٢١٧).
(٤) رواه أحمد (٦/ ١٢١)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

سَحْرِي وَنَحْرِي[(١)].

* شدةُ حيائِها وحفظُها لرسولِ اللَّه ﷺ حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُه إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ رضي الله عنه[(٢)]»[(٣)].

* * *

(١) رواه أحمد (٦/ ٤٨)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٢) وهذا وَرَعٌ منها رضي الله عنها ليس حُكمًا.
(٣) رواه أحمد في مسنده (٦ / ٢٠٢)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، تخريج مشكاة المصابيح للألباني (١٧١٢).

الفَصْلُ الرَّابعُ:

حَادِثَةُ الإِفْكِ

- «لمَّا تَكَلَّمَ أَهْلُ الإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ؛ غَارَ اللَّهُ لَها فَأَنْزَلَ بَرَاءَتَهَا فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَى عَلَى تَعَاقُبِ الزَّمَانِ».

[«البداية والنهاية» (٨/ ٩١)]

بَوَّابَةُ الفَصْلِ الرَّابعِ

هَكَذَا عَاشَتْ «عَائِشَةُ» وَهَكَذَا بَقِيَتْ عَائِشَةُ!

إِنَّهَا امْرَأَةٌ لَنْ يَنْتَهِي ذِكْرُهَا بِمَوْتِهَا كَمَا انْتَهَى ذِكْرُ أَكْثَرِ النِّسَاءِ . .

لَقَدْ عَاشَتْ عَائِشَةُ كَأَكْبَرِ رَاوِيَةٍ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَائِشَةُ أَكْبَرُ عَائِشَةٍ مَا قِيلَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

وَعَاشَتْ عَائِشَةُ بِفِقْهِهَا وَعِلْمِهَا مَا عَاشَ هَذَا الشَّرْعُ . . فَعَاشَتْ عَائِشَةُ عَلَى لِسَانِ كُلِّ عَالِمٍ وَدَاعِيَةٍ وَخَطِيبٍ وَمُؤَلِّفٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ . .

وَعَاشَتْ عَائِشَةُ فِي الخَالِدِينَ مَا قُرِئَ القُرْآنُ، وَقُرِئَتْ سُورَةُ النُّورِ

فِي أَيِّ مَكَانٍ وَأَيِّ زَمَانٍ.. فَأَيُّ خُلُودٍ مِثْلُ هَذَا الخُلُودِ..؟!

وَعَاشَتْ عَائِشَةُ، جَامِعَةً لِكَلِمَةِ الأُمَّةِ، فَكُلَّمَا طُعِنَ فِي عَائِشَةَ هَبَّتِ الأُمَّةُ مُجْتَمِعَةً مُتَنَادِيَةً مُضَحِّيَةً مُؤْتَلِفَةً غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فِدَاءً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَامِيةً لِعِرْضِهِ..

وَعَاشَتْ عَائِشَةُ مَأْجُورَةً كَأَنَّها حَيَّةٌ كُلَّمَا تَهَجَّمَ عَلَيْهَا المُتَهَجِّمُونَ، فَأَيُّ عَيْشٍ أَبْرَكُ مِنْ عَيْشِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي تُهْدَى إِلَيْهَا أُجُورُ أُمَّةٍ؟

وَعَاشَتْ عَائِشَةُ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ الكُفْرِ وَالإِيمَانِ.. لِارْتِبَاطِ بَرَاءَتِهَا بِالإِيمَانِ بِالقُرْآنِ.

هَكَذَا كَانَ دِفَاعُ اللَّهِ عَنْهَا... وَهَكَذَا يَبْقَى حُكْماً حَاسِماً قَاطِعاً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

كَانَ مَنْطَقِيًّا دِفَاعُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ سِوَاهُ- عَنْ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي القُرْآنِ. أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَصَحَ رَجُلًا بِالزَّوَاجِ مِن امْرَأَةٍ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ بِهَا عَيْباً، أَوْ أَنَّ النَّاسَ تَحَدَّثُوا فِيهَا. . أَلَا يَكُونُ ذَلِكَ طَعْنًا فِي نُصْحِ مَنْ نَصَحَ بِهَا، أَوْ طَعْنًا فِي مَعْرِفَتِهِ بِالنَّاسِ وَدِرَايَتِهِ؟

فَحَاشَاه - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَسْكُتَ عَنْ هَذَا الإِفْكِ، أَوْ يَتْرُكَ غَيْرَهُ يُدَافِعُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كَيْفَ وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الَّذِي دَلَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا. . أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي قَدَّمَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ لَكِنِ الأَعْظَمُ هُوَ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - قَدَّمَهَا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِطَرِيقِ الوَحْيِ مِنْ غَيْرِ قُرْآنٍ. . . أَمَّا دِفَاعُهُ - سُبْحَانَهُ - عنها فَكَانَ فِي سِتَّ عَشْرَةَ آيَةً مِنَ القُرْآنِ.

فَتَأَمَّلِ الْمعَانَاةَ الكُبْرَى فِي قِصَّةِ الإِفْكِ. . تَأَمَّلْ تَفَاصِيلَهَا. . وَطُولَهَا. . ثُمَّ تَأَمَّلْ كَيْفَ دَافَعَ اللَّهُ عَنْ عِرْضِ نَبِيِّهِ - سُبْحَانَهُ - بَلْ كَيْفَ دَافَعَ اللَّهُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَصِفَاتِهِ حِينَ دَافَعَ عَنِ اخْتِيَارِهِ لِنَبِيِّهِ

ﷺ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. .

إِنَّهُ مَنْهَجُ شِرْعَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِالدِّفَاعِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَسَارَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُؤْمِنُونَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. . مَنْهَجٌ ارْتَبَطَ بِأَعْظَمِ الأَشْيَاءِ: طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَبِرِّ الأُمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . . وَعَدِّدْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تُعَدِّدَ مِنْ لَوَازِمِ هَذَا الدِّفَاعِ وَفَضَائِلِهِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ عَلِمَ مَا سَيَكُونُ لِهذِهِ المَرْأَةِ مِنْ شَأْنٍ فَتَعِيشُ مَعَ الأُمَّةِ أَبَدَ الدَّهْرِ إِذْ يَنْتَهِي غَيْرُهَا. .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ «عَائِشَةَ» عَلَى هَذِهِ المَرْأَةِ الَّتِي عَاشَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ مُجَرَّدَ صُدْفَةٍ؟

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

❋ ❋ ❋

حَادِثَةُ الْإِفْكِ

* عائشةُ رضي الله عنها تروي الحادثة:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ[١] بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا[٢] فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي».

---

(١) من القرعة، وهي أن يختار كلٌّ من المتقارِعَين شيئاً معيناً فيُسمى سَهْمُه أي نَصيبُه، وتُوضَعُ في وِعاءٍ مغلق ثم يُستخرج منها واحدٌ، فمَن خرج سهمُه كان هو صاحبَ القرعة.

(٢) هي غزوة بني المُصْطَلِق، وتُسمى كذلك: غزوة المُرَيْسِيع، وكانت سنةَ ستٍّ منَ الهجرة.

✻ ضياع عقد عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

- فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ(١)، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي(٢) وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ(٣) وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ(٤)، آذَنَ(٥) لَيْلَةً

---

(١) أي بعد ما نزل الأمرُ بالحجاب. وقد ذَكَرَتْ ذلك لبيانِ السببِ الَّذي من أجله كانت مستترةً في الهودج حتى أفضى ذلك إلى حَمْلِ الهَوْدَجِ وهي ليست فيه.

(٢) الهودج: مركب من مراكب النساء، يوضع على ظهر البعير فيَرْكَبُ عليه النساءُ ليكون أَسْتَرَ لهن.

(٣) رَجَعَ.

(٤) قافلين: راجعين، فالقصةُ وقعتْ حالَ رجوعِهِم من الغزوة قربَ دخولِهِمُ المدينة.

(٥) أي أَعلمَ بالرحيل.

بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ[١]، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي[٢] أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي[٣]، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[٤] قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالتَمَسْتُ[٥] عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ[٦].

---

(١) خرجتْ منفردةً من معسكرِهِم وابتعدَت لتقضِيَ حاجَتَها.
(٢) أي فَرَغتُ من قضاء حاجتي.
(٣) أي رجعت إلى المكان الَّذي كنت نازلةً فيه.
(٤) العقد: قِلادة تعلق في العنق للتزين بها، والجزع: خرز يماني في سواده بياض كالعروق، وظفار: قرية باليمن.
(٥) طلبتُ.
(٦) أخرني طلبُه والبحثُ عنه.

* رحيل القوم دون عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

- قَالَتْ : وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ[١] الَّذين كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِي[٢] ؛ فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ[٣] عَلَى بَعِيرِي الَّذي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبَّلْنَ[٤] وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ[٥] مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ[٦] خِفَّةَ

---

(١) هم الجماعةُ دون العشرة. والمرادُ: الذين كانوا يرفعون هودَجَها - وهي فيه - ويُنْزِلونَه.

(٢) أي يجعلونَ الرَّحْلَ على البعير .

(٣) أي وضعوه.

(٤) لم يَسْمَنَّ ولم يكثر لحمُهنَّ وشَحْمُهن، وهذه الكلمة ضُبطت بعدة أوجهٍ، هذه أشهرها كما قال ذلك النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٥) أي القليل.

(٦) لم يشعروا بخفة الوزن، ولم يختلف عليهم وجودُها فيه وعدَمُه.

الهَوْدَجِ حِينَ رَفعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ[١]، فَبَعَثُوا[٢] الجَمَلَ فَسَارُوا .

❊ استيقاظُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على استرجاعِ صفوان:

- وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ[٣] الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ[٤]، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي[٥] الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي[٦] فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي

---

(١) أي أنها مع نحافتها كانت صغيرةَ السِّنِّ، فذلك أبلغ في خفتها .
(٢) أي أثاروه، أو استحثُّوه ليقومَ من مكانِه ليسيروا به .
(٣) ذهب ومضى .
(٤) أي ليس يوجد أحد .
(٥) أي قصدته .
(٦) سينتبهون، ويفطنون إلى عدمِ وجودي في الهودج .

عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ[١] بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ[٢]، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ[٣] نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ[٤] حِينَ

(١) صحابيٌّ جليلٌ، مات شهيداً في خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: بل في خلافة معاوية.

(٢) لأنه كان رضي الله عنه معروفًا بكثرةِ النوم كما قال رضي الله عنه: (فإنَّا أهلُ بيتٍ لا نكاد أن نستيقظ حتى تَطْلُعَ الشمس) رواه أبو داود وصحَّحه الألباني، ولذلك جَعَلَهُ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على السَّاقة، فكان إذا رحل الناسُ قام يصلي ثم اتَّبَعَهُم، فمَن سَقَطَ له شيءٌ أتاه به.

(٣) أي شخْصَه، فكأنها قالت: رأى شخصَ آدمي.

(٤) أي انتبهت من نومي بقوله: «إنا للَّه وإنا إليه راجعون» وإنما قال هذا الكلام لعِظَمِ المُصيبة بتَخَلُّفِ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها عن الرُّفْقَةِ في مَضْيَعةٍ.

عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي[١]، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى[٢] حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ[٣] فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا[٤] فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا.

* عبد اللَّه بن أُبَي ابن سَلُول يتولى الإفك، وغفلةُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن ذلك:

- فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ[٥] فِي نَحْرِ

---

(١) أي غطيت وجهي بثوبي.

(٢) نزل.

(٣) أي أَقعَدَ الجملَ.

(٤) أي يد الدابة؛ حتَّى لا تقومَ قبلَ أنْ تركبَها أمُّ المؤمنين.

(٥) أي نازلين في وقت الوَغْرة، وهي شدة الحر لمَّا تكون الشمس في كَبِدِ السماء.

الظَّهِيرَةِ[١] وَهُمْ نُزُولٌ. قَالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ[٢]، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ[٣] الإِفْكِ[٤] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولٍ[٥]، قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ[٦] فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ[٧] . . .

(١) نحر الظهيرة: وقت القائلة وشدة الحر، وهو تأكيدٌ لقولها: (موغرين).
(٢) أي تسبب بالهلاك لنفسه، وذلك بالحديث في شأن عائشة رضي الله عنها.
(٣) معظمَ.
(٤) الإفك: البُهتان والكذب، والمراد افتراؤهم على أمِّ المؤمنين رضي الله عنها الوقوعَ في الفاحشة.
(٥) وهو رأس المنافقين.
(٦) أي عند عبد اللَّه بن أُبي بن سلول.
(٧) أي يستخرج الحديث بالبحث عنه، ثم يُفْشِيهِ ويُشِيعُه ولا يَدَعْه يَخْمَدُ.

* مَرَضُ عائشَةَ وتَغَيُّرُ النَّبيِّ ﷺ معها :

- قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ(١) حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ(٢) فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي(٣) فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ(٤) الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ : «كَيْفَ تِيكُمْ(٥)»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلَا

---

(١) مَرِضتُ .
(٢) أي يخوضون .
(٣) يُشَكككني ويُوهِمني حصولَ أمرٍ .
(٤) الرفق والإحسان .
(٥) إشارة إلى المؤنث، يعني عائشةَ .

أَشْعُرُ بِالشَّرِّ[١] حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ[٢] .

❋ وصولُ الخبرِ إلى عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

- فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ[٣] وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا[٤] ، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ[٥] قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا ، . . . ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ[٦] بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ

(١) الَّذي يقوله أهل الإفك .
(٢) بَرِئْتُ من مرضي ولكن لم يرجع لي كمالُ الصحة .
(٣) أي جهة المناصع ، والمناصع موضعٌ خارجَ المدينة كانوا يتبرزون فيها .
(٤) مكان قضاء حاجتنا .
(٥) جمع كنيفٍ ، وهو المكان المستور من بناء أو نحوِه يُتَّخذ لقضاء الحاجة .
(٦) جهة .

شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[١]، فَقَالَتْ: تَعِسَ[٢] مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْرًا؟! فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ[٣] أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ.

* بكاءُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما استيقَنَتِ الخبرَ:

- قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأُرِيدُ[٤] أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا،

---

(١) كساءٌ من صوفٍ وقد يكون من غيره.

(٢) أي: عَثَرَ. وقيل: هلك. وقيل: لَزِمَه الشرُّ.

(٣) يا هذه. وقيل: يا امرأة.

(٤) أَقْصِدُ، وأَنْوِي.

قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ؛ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً[١] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ[٢] إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا[٣]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ[٤] لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ[٥]، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.

---

(١) هي الجميلة الحسنة، والوَضاءة الحُسن.

(٢) جمع ضَرَّة، وزوجاتُ الرجل ضرائر؛ لأَنَّ كلَّ واحدةٍ تَتضرَّر بالأُخرى بالغَيْرَةِ والقَسْم وغيرِه.

(٣) أي أكثرن القولَ في عَيبها ونَقْصِها.

(٤) يسكن وينقطع.

(٥) أي لا أنام.

* استشارةُ النَّبيِّ ﷺ أهلَه :

– قَالَتْ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ[١] يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ[٢] .

قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ : أَهْلُكَ[٣] وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا .

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ[٤] عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ

---

(١) أي أبطأ وتأخَّرَ .

(٢) أي في طلاق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٣) أي العفيفة اللائقة بك .

(٤) أي تستطيع أن تطلقها وتتزوَّج غيرها، ولم يقل ذلك عداوةً ولا بُغضاً =

سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ[١] تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[٢] غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا[٣]، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٤] فَتَأْكُلُهُ.

= لعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولا شكًّا في أمرِها، إنما قاله إشفاقاً على رسولِ اللَّهِ ﷺ لِما رأى من انزعاجِه بهذا الأمرِ، فأراد إراحةَ خاطره وتسهيلَ الأمرِ عليه، ومع ذلك لم يَجْزِم بالإشارة لِفراقِها، ولذلك عقَّب بقوله: «وسلِ الجارية تَصْدُقْكَ» فكأنَّه قال: إن أردتَ تعجيلَ الرَّاحةِ ففارِقها، وإن أردتَ خلافَ ذلك فابحَثْ عن حقيقةِ الأمرِ إلى أن تَتْطَلعَ على براءتِها.

(١) خادمةُ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أَعيبُها به.

(٣) تَغْفَلُ عنه لبراءَتِها وطِيبِ نفسِها.

(٤) الداجن: الشاة، ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلًا، ولا فيها شيء من غيره إلا نومُها عن العجين.

* طلبُ النَّبيِّ ﷺ النصرةَ!:

قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ[١] مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي[٢] مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».

* واللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه!:

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ... فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْذِرُكَ! فَإِنْ كَانَ مِنْ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الخَزْرَجِ

(١) أي طلب من يَعْذِرُه منه، أي يَنصِفُه.
(٢) أي من ينتقم لي منه، وينصرني.

أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.

قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ... وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا وَلَكِن احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ[١]، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ[٢] لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ[٣] مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ.

فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ[٤]، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:

---

(١) أَغْضَبَه التعصُّب لقومه وحَمَلَه على الجَهَالة.
(٢) قَسَمٌ باللَّه، فكأنه قال: أحلف ببقاءِ اللَّه.
(٣) جماعتُك وقبيلتُك.
(٤) سعد بن معاذ.

كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ[١] تُجَادِلُ[٢] عَنِ المُنَافِقِينَ .

* كَادَتِ الفِتْنَةُ تَشْتَعِلُ! :

قَالَتْ : فَثَارَ[٣] الحَيَّانِ[٤] الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[٥] حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ .

---

(١) أَطْلَقَ أُسَيْدٌ ذلك مبالغةً في زَجْرِهِ عنِ القولِ الَّذي قاله، والمعنى أنك تصنع صَنِيعَ المنافقين .
(٢) تُخاصم وتدافع .
(٣) غَضِبُوا، وهاجُوا، وتدافَعوا .
(٤) الحيَّان تثنية الحي، والحي : كالقبيلة .
(٥) يَدْعُوهم بِلُطْفٍ إلى الهدوءِ والتَّرَوِّي .

* بكاءُ عائشةَ المتواصلُ!:

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.

* انقطاعُ الوحي شهرًا عنِ النَّبيِّ ﷺ:

قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ.

* خُطْبَةٌ بليغةٌ موجَزَةٌ مؤثِّرَةٌ!:

قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ[١]، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا[٢] فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ[٣]، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ[٤] فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

---

(١) أي قال: وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمداً رسول اللَّه، وذلك بعد أن حمد اللَّه وأثنى عليه.

(٢) كنايةٌ عما رُمِيَتْ به منَ الإفكِ.

(٣) أي بِوَحْي يُنزِلُه بذلك قرآناً أَو غيرَه .

(٤) إن كنتِ فعلتِ ذنباً وليس ذلك لك بعادةٍ، وهذا أصل اللَّمَمِ.

❊ عائشةُ تطلُبُ العَوْنَ من أَبَوَيْها!:

قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي(١) حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً.

فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ.

فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ.

قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) انقطَعَ؛ لاستعظام ما يَعيبُني منَ الكلام.

* دفاعُ عائشةَ عن نفسِها:

فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ[١] لَا أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا[٢]: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ؛ فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ[٣] حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي

---

(١) صغيرة السِّنِّ، وهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تتجاوزِ الخمسةَ عشرَة سنةً على أبعدِ تقديرٍ في هذه الحادثة.

(٢) لا أحفظ من القرآن إلا القليل.

(٣) وهو يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكأنها من شدة حزنها لم تتذكر اسمَه.

حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ[١]، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا.

❋ نُزولُ الوحيِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بِبَرَاءَةِ عائِشَةَ:

فَوَاللَّهِ مَا رَامَ[٢] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ[٣] حَتَّى إِنَّهُ

---

(١) أي بأمرٍ يُتلى، وهو القرآن.
(٢) ما فارق.
(٣) الشدة التي كانت تصيبه عند نزول الوحي.

لَيَتَحَدَّرُ[١] مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَّانِ[٢]، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ[٣] مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ.

قَالَتْ: فَسُرِّيَ[٤] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»[٥].

قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ.

---

(١) ليتصبب.
(٢) اللؤلؤ الصِّغار.
(٣) أي في زمن الشتاء.
(٤) كُشِفَ وأُزِيلَ.
(٥) بما أنزله في كتابه العزيز، فصارت براءةُ عائشة رضي الله عنها مِنَ الإفك براءةً قطعِيَّةً بنصِّ القرآن، فلو شك فيها إنسانٌ صار كافراً مرتدًّا بإجماع المسلمين. انظر «طرح التثريب شرح التقريب» (٨/ ٢٢).

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّه عزَّ وَجَلَّ[(١)].

قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العَشْرَ الآيَاتِ[(٢)].

* * *

(١) إنما قالت ذلك إدلالًا؛ كما يُدِلُّ الحبيبُ على حبيبِه، وعَتْباً لكونِهم شكُّوا في حالها، مع عِلْمِهِم بحُسْنِ طرائِقِها وجميلِ أحوالها.

(٢) «صحيح البخاري» (٤١٤١).

تتمة

* الْحِكَمُ البَاهِرةُ مِنْ تَوَقّفِهِ ﷺ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها[١]:

فَإِنْ قِيلَ فَمَا بَالُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ تَوَقّفَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ وَسَأَلَ عَنْهَا، وَبَحثَ وَاسْتَشَارَ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِاللّهِ وَبِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَبِمَا يَلِيقُ بِهِ، وَهَلّا قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ كَمَا قَالَهُ فُضَلَاءُ الصّحَابَةِ؟

فَالْجَوَاب:

أَوّلًا: أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ امْتِحَانًا وَابْتِلَاءً لِرَسُولِهِ ﷺ وَلِجَمِيعِ الْأُمّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِيَرْفَعَ بِهَذِهِ الْقِصّةِ أَقْوَامًا، وَيَضَعَ بِهَا آخَرِينَ، وَيَزِيدُ اللّهُ الّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَإِيمَانًا، وَلَا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَسَارًا.

---

(١) زاد المعاد لابن القيم رحمه الله بتصرف يسير.

ثَانِيًا: كَيْ تَتِمّ الْعُبُودِيّةُ الْمُرَادَةُ مِنْ الصّدّيقَةِ وَأَبَوَيْهَا، وَتَتِمّ نِعْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِمْ، وَلِتَشْتَدّ الْفَاقَةُ وَالرّغْبَةُ مِنْهَا وَمِنْ أَبَوَيْهَان وَالِافْتِقَارُ إلَى اللّهِ، وَالذّلّ لَهُ، وَحُسْنُ الظّنّ بِهِ، وَالرّجَاءُ لَهُ، وَلِيَنْقَطِعَ رَجَاؤُهَا مِنْ الْمَخْلُوقِينَ، وَتَيْأَسَ مِنْ حُصُولِ النّصْرَةِ وَالْفَرَجِ عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ، وَلِهَذَا وَفّتْ هَذَا الْمَقَامَ حَقّهُ لَمّا قَالَ لَهَا أَبَوَاهَا: «قُومِي إلَيْهِ» وَقَدْ أَنْزَلَ اللّهُ عَلَيْهِ بَرَاءَتَهَا، فَقَالَتْ: «وَاَللّهِ لَا أَقُومُ إلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إلّا اللّهَ الّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي».

ثَالِثًا: لَوْ أَطْلَعَ اللّهُ رَسُولَهُ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ مِنْ أَوّلِ وَهْلَةٍ وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَى الْفَوْرِ بِذَلِكَ لَفَاتَتْ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ، فَعِنْدَمَا انْحَبَسَ الْوَحْيُ شَهْرًا تَمَحّضَتْ وَاسْتَشْرَفَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمَ اسْتِشْرَافٍ إلَى مَا يُوحِيهِ اللّهُ إلَى رَسُولِهِ فِيهَا، وَتَطَلّعَتْ إلَى ذَلِكَ غَايَةَ التّطَلّعِ، فَوَافَى

الْوَحْيُ عِنْدَ نُزُولِهِ أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَالصّدّيقُ وَأَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَوَرَدَ عَلَيْهِمْ وُرُودَ الْغَيْثِ عَلَى الْأَرْضِ أَحْوَجَ مَا كَانَتْ إِلَيْهِ فَوَقَعَ مِنْهُمْ أَعْظَمَ مَوْقِعٍ وَأَلْطَفَهُ وَسُرّوا بِهِ أَتَمّ السّرُورِ وَحَصَلَ لَهُمْ بِهِ غَايَةُ الْهَنَاءِ.

رَابِعًا: أنّ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَحَبَّ أَنْ يُظْهِرَ مَنْزِلَةَ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُخْرِجَ رَسُولَهُ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيّةِ، وَيَتَوَلّى هُوَ بِنَفْسِهِ الدّفَاعَ وَالْمُنَافَحَةَ عَنْهُ، وَالرّدّ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَذَمّهِمْ، وَعَيْبِهِمْ بِأَمْرٍ لَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ عَمَلٌ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، بَلْ يَكُونُ هُوَ وَحْدَهُ الْمُتَوَلّي لِذَلِكَ، الثّائِرُ لِرَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

خَامِسًا: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ هُوَ الْمَقْصُود بِالْأَذَى - وَالّتِي رُمِيَتْ زَوْجَتُهُ- فَلَمْ يَكُنْ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَشْهَدَ بِبَرَاءَتِهَا مَعَ عِلْمِهِ أَوْ ظَنّهِ

الظّنّ الْمُقَارِبَ لِلْعِلْمِ بِبَرَاءَتِهَا، وَلَمْ يَظُنّ بِهَا سُوءًا قَطّ وَحَاشَاهُ وَحَاشَاهَا، وَلِذَلِكَ لَمّا اسْتَعْذَرَ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ قَالَ: «مَنْ يَعْذِرُنِي فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاَللّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إلّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إلّا مَعِي». فَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ الْقَرَائِنِ الّتِي تَشْهَدُ بِبَرَاءَةِ الصّدّيقَةِ أَكْثَرَ مِمّا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لِكَمَالِ صَبْرِهِ وَثَبَاتِهِ وَرِفْقِهِ وَحُسْنِ ظَنّهِ بِرَبّهِ وَثِقَتِهِ بِهِ وَفّى مَقَامَ الصّبْرِ وَالثّبَاتِ وَحُسْنِ الظّنّ بِاَللّهِ حَقّهُ حَتّى جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا أَقَرّ عَيْنَهُ، وَسَرّ قَلْبَهُ، وَعَظّمَ قَدْرَهُ، وَظَهَرَ لِأُمّتِهِ احْتِفَالُ رَبّهِ بِهِ وَاعْتِنَاؤُهُ بِشَأْنِهِ.

* * *

الفصل الخامس

الثَّنَاءُ العَاطِرُ بين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وبين آلِ البيتِ الطَّاهِرِ

بَوَّابَةُ الفَصْلِ الخَامِسِ

كُلُّ خِلَافٍ بَاقٍ بَيْنَ أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ هُرَاءٌ.. وَهُمَا مِنْهُ بَرَاءٌ. أَيُخَالِفُ الرَّجُلُ أُمَّهُ أُمَّ المُؤْمِنِينَ؟

أَمْ يُمْدَحُ أَبُو الحَسَنَيْنِ بِخِلَافِهِ مَعَ أُمِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؟

أَمْ تُذَمُّ الأُمُّ إِذَا خَرَجَتْ لِتُصْلِحَ بَيْنَ أَوْلَادِهَا؟

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَليٍّ وَأَرْضَاهُ.. فَمَا أَعْظَمَ تَقْوَاهُ! وَمَا أَعْظَمَ تَكْرِيمَهُ لأُمِّهِ بِرًّا بِهَا، وَحُسْنَ عَهْدٍ مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وحِفْظاً لِوَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَوْصَاهُ بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟

وَأَيُّ حُبٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى يَأْمُرَ مَنْ يَبْقَى بَعْدَهُ بِحِفْظِ حَقِّهَا مِنْ بَعْدِهِ، فَيَدْرَأَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ حَيًّا..

حَتَّى وَصَلَتْهُ سَالمَةً طَاهِرَةً مُطَهَّرةً..

أَكَانَ حُبُّهُ لَها لِمُجَرَّدِ أَنَّهَا زَوْجَة.. إِنَّ الأَمْرَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ..

فَأَيُّ شَأْنٍ عَظِيمٍ لِحَيَاةِ زَوْجَةٍ أَوَّلُ شَأْنِهِ مَعَهَا أَنْ يَعْرِضَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَرَأْتُمْ.. وَآخِرُ شَأْنِهِ فِي الحَيَاةِ أَنْ تُقْبَضَ رُوحُهُ الكَرِيمَةُ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا.. فَكَيْفَ سَتَكُونُ حَيَاةٌ بَيْنَ هَذَيْنِ الحَدَّيْنِ؟

حَقًّا إِنَّهَا الزَّوْجَةُ البِكْرُ الوَحِيدَةُ، فَلَا زَوْجَ مِنْ قَبْلُ، وَلَا وَلَدَ وَلَا حَتَّى سَقَطَ وَلَا انْتَفَخَ بَطْنُهَا بِحَمْلٍ إِمْتاعًا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. وَتَفَرُّغًا مِنْهَا لِخِدْمَتِهِ.. وَتَفْرِيغًا لِقَلْبِهَا مِنْ أَيِّ شَاغِلَةٍ عَنْ هَذَا العِلْمِ؛ أَخْذًا وَحِفْظًا وَتَبْلِيغًا.. فَكَانَ لَهَا كُلُّ ذَلِكَ.. فَكَيْفَ سَيَكُونُ تَعْوِيضُ اللَّهِ لَها، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا..

فَكَانَتْ سَيِّدَةَ المُتَمَثِّلَاتِ أَمْرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مِنْ بَيْنِ زَوْجَاتِ المُصْطَفَى ﷺ ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤] فَكَانَتِ الحَامِلَةَ الأَعْظَمَ لِهَدْيِهِ ﷺ، المُوصِلَةَ لِهَدْيِهِ إِلَى جَمِيعِ نِسَاءِ الأُمَّةِ وأُسَرِهَا.

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس

الثَّنَاءُ العَاطِرُ بين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبين آلِ البيتِ الطَّاهِرِ

* عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصيةُ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ»، قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: أَنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا»[١].

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٣٩٣)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر، انظر «فتح الباري» (١٣/ ٥٩).

❊ ثَناءُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

- عَنْ عَاصِمِ بنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ عَائِشَةَ ، فَقَالَ : «خَلِيْلَةُ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(١) .

قال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : «وَهَذَا يَقُولُهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ ، مَعْ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا ، فَرضيَّ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَا رَيْبَ أَنَّ عَائِشَةَ نَدِمَتْ نَدَامَةً كُلِّيَّةً عَلَى مَسِيْرِهَا إِلَى البَصْرَةِ ، وَحُضُورِهَا يَوْمَ الجَمَلِ ، وَمَا ظَنَّتْ أَنَّ الأَمْرَ يَبْلُغُ مَا بَلَغَ»(٢) .

❊ ثناءُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على عِلْمِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ المَسْحِ عَلَى

---

(١) قال الذهبي : حسن . انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٧٧) .

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٧٧) .

الخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: سَلْ عَلِيًّا، فَهُوَ أَعْلَمُ بِهَذَا مِنِّي، هو كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَسَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ»[1].

* ثناءٌ متبادَلٌ بين عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد وَقْعَةِ الجَمَلِ[2]:

- قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «يَا بُنَيَّ لَا يَعْتِبْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقِدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا، وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمِنَ الْأَخْيَارِ».

فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «صَدَقَتْ وَاللَّهِ، مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَاكَ،

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١/ ١٤٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) وكان ذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة.

وَإِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[١] .

* تَجْهِيزُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْبَصْرَةِ[٢] وَإِكْرَامِهَا :

- لمَّا أَرَادَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي مِنْ مَرْكَبٍ، وَزَادٍ، وَمَتَاعٍ، وَغَيرِ ذَلِكَ، وَأَذِنَ لِمَنْ نَجَا مِمَّنْ جَاءَ فِي الْجَيْشِ مَعَهَا أَنْ يَرْجِعَ إِلَّا أَنْ يُحِبَّ المُقَامَ، وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ المَعْرُوفَاتِ، وَسَيَّرَ مَعَهَا أَخَاهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَرَجَتْ يَوْمَ السَّبْتِ لِغُرَّةِ رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَشَيَّعَهَا عَلِيٌّ أَمْيَالاً وَسَرَّحَ بَنِيهِ مَعَهَا يَوْمًا[٣] .

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ٢٤٦).

(٢) وكان هذا بعد وَقْعَةِ الجَمَلِ.

(٣) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ٢٤٦).

* إقامةُ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحدَّ على مَن طَعَنَ في أمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

– قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ عَلَى الْبَابِ رَجُلَيْنِ يَنَالَانِ مِنْ عَائِشَةَ! فَأَمَرَ عَلِيٌّ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو أَنْ يَجْلِدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً، وَأَنْ يُخْرِجَهُمَا مِنْ ثِيَابِهِمَا[(١)] .

* عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنَّها أمُّ المؤمنين :

قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : «سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلِيًّا أَنْ يُقَسِّمَ فِيهِمْ أَمْوَالَ أَصْحَابِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَطَعَنَ فِيهِ السَّبَئِيَّةُ[(٢)] وَقَالُوا : كَيْفَ يَحِلُّ لَنَا دِمَاؤُهُمْ وَلَا تَحِلُّ لَنَا أَمْوَالُهُمْ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا،

(١) انظر «البداية والنهاية» (٧ / ٢٤٦).
(٢) اتباع عبد اللَّه بن سبأ، وكانوا يزعمون أن عليًّا ربهم تعالى اللَّه وتقدس عن مقالتهم.

فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ تَصِيرَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ»[١] .

وَعِنْدَمَا ذَهَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُسَلِّمًا قَالَ لَهَا: «كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّه؟» قَالَتْ: «بِخَيْرٍ»، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكِ»[٢] .

* ثَنَاءُ عائشةَ على فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

- عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيهَا»[٣] .

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ٢٤٥).
(٢) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ٢٤٥).
(٣) قال الحافظ ابن الحجر: «سندُه صحيحٌ على شرطِ الشيخين إلى عمرو».
انظر «الإصابة» (٨/ ١٥٨).

- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا، وَدَلًّا، وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا، وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا»(١).

* محبَّةُ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لعائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: اجْتَمَعْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلْنَ فَاطِمَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَ لَهَا: إِنَّ نِسَاءَكَ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَعَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٧٢). قال الألباني: صحيح.

عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ نِسَاءَكَ أَرْسَلْنَنِي، وَهُنَّ يَنْشُدْنَكَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبِّينِي؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَحِبِّيهَا». قَالَتْ: فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ مَا قَالَ: فَقُلْنَ لَهَا: إِنَّكِ لَمْ تَصْنَعِي شَيْئًا فَارْجِعِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبَدًا. وَكَانَتِ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا[١].

* عائشةُ تروي حديثَ الكِسَاءِ في فضلِ عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ رضي الله عنهم:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[٢] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ

---

(١) رواه النسائي (٣٩٤٦). قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) كساءٌ قد نُقِشَ فيه تصاويرُ الرِّحال.

الحُسَيْنُ فَدَخلَ مَعَهُ، ثُمَّ جاءَتْ فاطِمَةُ فَأَدْخلَهَا، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخلَهُ، ثُمَّ قالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»[1].

❊ عبدُ اللَّه بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يصفُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنَّها أمٌّ للمؤمنين:

– قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ يُنَاظِرُ الْخَوَارِجَ وَيَرُدُّ عَلَى شُبُهَاتِهِمْ فِي الْخُرُوجِ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ! أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ

(١) رواه مسلم (٢٤٢٤).

كَفَرْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ فَأْتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ؟»[١].

* ثناءُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُبَيْلَ وفاتِها:

- عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ[٢]، قَالَتْ: «أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ. فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٦٦).

(٢) مغلوبةٌ من كَرْبِ الموت.

عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ[١]، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا[٢] مَنْسِيًّا»[٣]. وفي روايةٍ قال: «يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ»[٤].

– وفي روايةِ المُسْنَدِ: «اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا بَنُو أَخِيهَا[٥]، قَالَتْ: أَخَافُ أَنْ يُزَكِّيَنِي، فَلَمَّا أَذِنَتْ لَهُ، قَالَ: مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقِيْ الأَحِبَّةَ، إِلَّا أَنْ يُفَارِقَ الرُّوحُ الجَسَدَ، كُنْتِ أَحَبَّ

(١) خَلْفَه، أو: بَعْدَه.
(٢) لم أوجد، ولم أكن شيئًا يذكر.
(٣) رواه البخاري (٤٧٥٣).
(٤) رواه البخاري (٣٧٧١).
(٥) أي: يُلِحُّونَ عليها أنْ تَأْذَنَ لابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا طَيِّبًا. وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ[(١)]، فَنَزَلَتْ فِيكِ آيَاتٌ مِنَ القُرْآنِ، فَلَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ المُسْلِمِينَ، إِلَّا يُتْلَى فِيهِ عُذْرُكِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْ تَزْكِيَتِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ»[(٢)].

* ثناءُ عمَّارِ بنِ ياسرٍ على عائشةَ بوجودِ الحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهم:

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَعَائِشَةُ رضي الله عنهم إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ، فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ

---

(١) اسم موضع بين مكة والمدينة؛ سُمِّيت بذلك لِتَبَوُّءِ السُّيولِ بها.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٧٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: «إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ»(١).

* رِقَّةُ قلبِ عائشةَ على قَرَابَةِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ وَكَانَتْ أَرَقَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ(٢).

* * *

(١) رواه البخاري (٧١٠٠).
(٢) رواه البخاري (٣٥٠٣).

الفَصْلُ السَّادِسُ

شَذَرَاتٌ مِنْ عِلْمِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَقْوَاهَا وَنَفْعِهَا لِلْأُمَّةِ

بَوَّابَةُ الفَصْلِ السَّادِسِ

سُبْحَانَ اللَّهِ! كُلُّ مَا رَأَيْتَهُ وَمَا سَتَرَاهُ مِنْ هَذِهِ الخَصَائِصِ وَالبَشَائِرِ وَالفَضَائِلِ لِعَائِشَةَ ﵂.. ثُمَّ هِيَ لَمْ تَرْكَنْ إِلَى ذَلِكَ، بَلْ عَمِلَتْ بَعْدَ فِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَمِلَتْ حَتَّى لَمْ تَنَمْ لَيْلَةً عَنْ قِيَامٍ.. وَلَمْ تُفْطِرْ يَوْمًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صِيَامٍ إِلَّا يَوْمًا حَرَّمَ اللَّهُ صِيَامَهُ، فَقَدْ كَانَتْ تُوَاصِلُ الصِّيَامَ.. وَهَا أَنْتَ سَوْفَ تَراهَا كَيْفَ تَتَصَدَّقُ.. حَتَّى لَمْ تَتْرُكْ دِرْهمًا وَاحِدًا لإِفْطَارِهَا..

سُبْحَانَ اللَّهِ! تَعِيشُ عَائِشَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ عَامِلَةً مُجْتَهِدَةً.. وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ الأَيَّامَ تَحْمِلُهَا إِلَى لِقَاءِ زَوْجِهَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ لَا انْقِطَاعَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.. عَهْدًا مِنَ اللَّهِ عِنْدَهَا

بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ..

وَمَعَ كُلِّ هَذَا العَهْدِ المُوثَّقِ تَرَاهَا كَيْفَ تَفَرَّغَتْ لِلعِبَادَاتِ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!

فأَنِسَتْ بِاللَّهِ - تَعَالَى - بَعْدَ ذَهَابِ الحَبِيبِ ﷺ.. وَإِنَّ أَعْظَمَ مَا قَدَّمَتْهُ مِنْ عِبَادَةٍ هِيَ: حُبُّ الحَبِيبِ ﷺ.. وَخِدْمَتُهَا لَهُ.. وَنَشْرُ دِينِهِ..

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا

❋ ❋ ❋

الفَصْلُ السَّادِسُ
شَذَرَاتٌ مِنْ عِلْمِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَقْوَاهَا وَنَفْعِهَا لِلْأُمَّةِ

* عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَادِقَةٌ صِدِّيقَةٌ :

- كَانَ مَسْرُوْقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيْقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيْقِ، حَبِيْبَةُ حَبِيْبِ اللَّهِ، المُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَلَمْ أَكْذِبْهَا[(١)] .

* سَعَةُ عِلمِها :

- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ : «لَوْ جُمِعَ عِلْمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، ثُمَّ عِلْمُ أَزْوَاجِ

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٨١).

النَّبيِّ ﷺ، لَكَانَتْ عَائِشَةُ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا»[(١)].

- عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ «أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ»[(٢)].

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ قَدِ اسْتَقَلَّتْ بِالْفَتْوَى فِي خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا اللَّهُ، وَكُنْتُ مُلازِمًا لَهَا مَعَ بِرِّهَا بِي»[(٣)].

- عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْنَا مَسْرُوقًا: كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ١١).

(٢) رواه البخاري (١٠٣).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٤٣٩).

يَسْأَلُونَهَا عَنْ الْفَرَائِضِ»[١].

- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا»[٢].

* بَصِيرَةٌ، وَفِقْهٌ:

- بَلَغَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَاسًا يَسُبُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ قَطَعَ عَنْهُمَا الْعَمَلَ، فَأَحَبَّ أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْهُمَا الْأَجْرَ[٣].

* فَصَاحَةٌ وبلاغةٌ:

- عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ خَطِيبًا قَطُّ أَبْلَغَ وَلا

---

(١) رواه الدارمي (٢٧٦٩)، قال حسين أسد: إسناده صحيح.
(٢) رواه الترمذي (٣٨٨٣)، وصححه الألباني.
(٣) «وفيات الأعيان» (٣/ ١٧).

أَفْطَنَ مِنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا»[١].

- وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ»[٢].

* كَرَمُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، كَرَمٌ لا يُبارَى:

- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيّ، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٨٤)، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الترمذي (٣٨٨٤)، وصححه الألباني.

نَفْسِي[١]، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ؟، قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِين تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ»[٢].

- وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ رضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَقْسِمُ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنَّهَا لَتَرْقَعُ جَيْبَ دِرْعِهَا»[٣].

---

(١) وهذا من كرمها رضي الله عنها.
(٢) رواه البخاري (١٣٩٢).
(٣) «حلية الأولياء» (٢ / ٤٧).

- بَعَث مُعَاوِيَةُ مَرَّةً إِلَى عَائِشَةَ بِمائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَتْ حَتَّى فَرَّقَتْهَا. فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا[1]: لَوْ اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهَا بِدِرْهَمٍ لَحْماً؟ فَقَالَتْ: أَلَا قُلْتِ لِي؟[2][3].

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ، وَأَسْمَاءَ، وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ، أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ، حَتَّى إِذَا كَانَ اجْتَمَعَ عِنْدَهَا قَسَمَتْ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لا تُمْسِكُ شَيْئًا لِغَدٍ»[4].

---

(١) خادمتُها.
(٢) أَلَا ذَكَّرْتني.
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٨٧).
(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١٤)، قال الألباني: إسناده صحيح.

- عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ قَالَتْ: بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى عَائِشَةَ بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ، يَكُوْنُ مائَةَ أَلْفٍ، فَدَعَتْ بِطَبَقٍ[١]، فَجَعَلَتْ تَقْسِمُ فِي النَّاسِ. فَلَمَّا أَمْسَتْ، قَالَتْ: هَاتِي يَا جَارِيَةُ فَطُوْرِي. فَقَالَتْ أُمُّ ذَرَّةَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ، أَمَا اسْتَطَعْتِ أَنْ تَشْتَرِي لَنَا لَحْماً بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَا تُعَنِّفِيْنِي، لَوْ أَذْكَرْتِيْنِي لَفَعَلْتُ[٢].

* كَرَمُها مع أزواجِ النبيِّ ﷺ:

- عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِقِلَادَةٍ بِمائَةِ أَلْفٍ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ[٣].

---

(١) تَغْرِفُ به الدَّراهِمَ.
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٨٧).
(٣) «سِيَرِ أعلام النُّبلاء» (٢/ ١٨٧).

* زهد عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

- عَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ، قَالَتْ: «مَا شَبِعْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ إلا وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ لَبَكَيْتُ، وَمَا شَبعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ»[1].

* عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الصَوَّامة:

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانتْ تصومُ الدَّهرَ.

- وَعَنْ عُرَوةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَتْ تسردُ الصَّومَ.

- وَقَالَ القَاسِمُ: أَنَّها كانتْ تصومُ الدَّهرَ، لَا تُفْطرُ إِلَّا يومَ أَضْحَى أَوْ يَوم فِطْر.

* * *

(١) «الزهد» لأحمد بن حنبل (٩٠٧).

الفَصْلُ السَّابعُ(١)

الخصائص الثلاثون لأمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

(١) وهو مُلَخَّصُ مَا سَبَقَه.

الفَصْلُ السَّابعُ

الخصائص الثلاثون لأمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١) أَنَّهَا كَانَتْ أَحبَّ أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ إِلَيْهِ .

٢) أَنَّ اللَّهَ تَعالَى اخْتَارَهَا لِرَسُوْلِهِ .

٣) أَنَّ جِبْرِيْلَ أَتَى بِهَا النَّبيَّ ﷺ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيْرٍ ، يُبَشِّرُه بِزَوَاجِهَا .

٤) أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا .

٥) لَمْ يَنْزِلِ الوَحْيُ عَلَى رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِيْ لِحَافِ امْرَأَةٍ مِن نِسَائِهِ غَيْرِهَا .

٦) أَنَّهَا خُيِّرَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أولاً ، وقبلَ أيٍّ من أُمَّهاتِ المؤمنين ، فَاخْتَارَتِ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ عَلَى الفَوْرِ ؛ وَكُنَّ بَاقِي نِسَائِهِ تَبْعًا لَهَا فِي ذَلِكَ .

٧) أَنَّ النَّاسَ كَانُوْا يَتَحرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فَيُتْحِفُوْنَهُ بِمَا

يُحِبُّ فِي مَنْزِلِ أَحَبِّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ؛ يَبْتَغُوْنَ بذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ .

٨) كَانَ أَبُوْهَا أَحَبَّ الرِّجَالِ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَعَزَّهُمْ عَلَيْهِ .

٩) أَنَّ أَبَاهَا أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ .

١٠) أَنَّهَا رَأَتْ جِبْرِيْلَ ﷺ فِيْ صُوْرَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ، وأَقْرَأَ رسولَ اللَّهِ ﷺ السلامَ عليها .

١١) نُزُوْلُ بَرَاءَتِهَا مِنَ السَّمَاءِ مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهَا أَهْلُ الإِفْكِ فِي سِتِّ عَشْرَةَ آيَةً مُتَوَالِيَةٍ، وَشَهِدَ اللَّهُ لَهَا بِأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا بِالمَغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ الكَرِيْمِ، وجَعَلَهُ قُرْآنًا يُتْلَى إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

١٢) شُرِعَ جَلْدُ القَاذِفِ وَصَارَ بَابُ القَذْفِ وَحْدَهُ بَابًا عَظِيْمًا مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِيْعَةِ، بِسَبب الإفْكِ الذي رمَاها بِهِ المنافقُون، ومَن تَبعَهُم .

١٣) وُجُوْبُ مَحَبَّتِهَا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ .

١٤) أَنَّ مَنْ قَذَفَهَا فَقَدْ كَفَرَ ؛ لِتَصْرِيْحِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ بِبَرَاءَتِهَا .

١٥) لَمْ يَنْزِلْ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهَا مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَلِلْمُسْلِمِيْنَ بَرَكَةً .

١٦) نُزُوْلُ آيَةِ التَّيَمُّمِ بِسَبَبِ عِقْدِهَا .

١٧) كَانَ لَهَا يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ فِي القَسْمِ دُوْنَ سَائِرِ نِسَائِهِ ﷺ ؛ لِمَا وَهَبَتْهَا سَوْدَةُ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا .

١٨) أَنَّهَا كَانَتْ إذا غَضِبَتْ يَتَرَضَّاها النَّبيُّ ﷺ ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لِغَيْرِهَا .

١٩) كَانَ يَتْبَعُ رِضَاهَا ، كَلَعِبِهَا بِاللُّعَبِ ، وَوَقُوْفِهِ أمامَها لِتَنْظُرَ إِلَى الحَبَشَةِ يَلْعَبُوْنَ .

٢٠) تَسَابُقُ النَّبيِّ ﷺ مَعَهَا ، مَرَّتَينِ ، ولم يُرْوَ أَنَّه فَعَلَه مع غيرِها .

٢١) اخْتِيَارُهُ ﷺ أَنْ يُمَرَّضَ فِيْ بَيْتِهَا .

٢٢) وَفَاتُهُ ﷺ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا .

٢٣) وَفَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيْ يَوْمِهَا .

٢٤) دَفْنُهُ فِيْ بَيْتِهَا .

٢٥) أَنَّهَا أَعْلَمُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بَلْ هِيَ أَعْلَمُ النِّسَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ .

٢٦) أَنَّ الأَكَابِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ فِي الدِّيْنِ اسْتَفْتَوْهَا فَيَجِدُوْنَ عِلْمَهُ عِنْدَهَا .

٢٧) لَمْ تَرْوِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ أَكْثَرَ مِنْهَا(١) .

٢٨) أَنَّهَا أَفْضَلُ امْرَأَةٍ مَاتَ عَنْهَا رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِلَا خِلَافٍ .

٢٩) أَنَّهَا سَمِعَتْ كَلامَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٣٠) خَالَطَ رِيقُهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ .

---

(١) قال الحافظ الذهبي : «مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث» .

الخِتَامُ : إِنَّهَا عَائِشَةُ أُمُّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

إِنَّـهَا الأُمُّ البِكْرُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . . البِكْرُ الَّتِي لَمْ يَطْمِثْهَا قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ . . وَلَمْ يَطْمِثْهَا مِنْ بَعْدِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ . . وَتَبْقَى كَذَلِكَ زَوْجَةً فِي الآخِرَةِ لَمْ يَطْمِثْهَا أَحَدٌ إِلَّا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

إِنَّهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مِنْ عَظَمَتِهَا أَنَّهَا مَا كَانَتْ مَلكًا كَرِيمًا . . فَقَدْ عَاشَتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الحَيَاةَ بِكُلِّ مُعَانَاتِهَا وَوَاقِعِيَّتِهَا بِالإِيمَانِ، فَهِيَ الشَّاهِدُ العَمَلِيُّ عَلَى صَلَاحِيَةِ هَذَا الدِّينِ لإِصْلَاحِ هَذِهِ الحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ العُمُومِ، وَالأُسَرِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، وَشَاهِدٌ عَلَى إِمْكَانِيَّةِ رُقِيِّ النِّسَاءِ إِلَى دَرَجَةٍ رُبَّمَا أَعْلَى مِنْ دَرَجَةِ المَلَائِكَةِ الكِرَامِ .

إِنَّـهَا عَـائِشَـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَـاهِـدٌ عَـلَى عِـفَّـةِ رَسُـولِ الـلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ

مَقْصُودَهُ ﷺ مِنَ الزَّوَاجِ مَا كَانَ مُجَرَّدَ التَّشَهِّي لِلنِّسَاءِ وَبِالنِّسَاءِ.. فَكَأَنَّ أَمْرَ النِّسَاءِ لَوْ تُرِكَ لِاخْتِيَارِهِ لَما اخْتَارَ إِلَّا ثَيِّبًا تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَأْوِيهَا وَيَرْعَاهَا وَيُعِينُهَا، أَوْ كَانَ فِي الزَّوَاجِ مِنْهَا مَصْلَحَةٌ لِلإِسْلَامِ مِنْ جِهَاتٍ أُخْرَى.. فَكَانَ اخْتِيَارُ هَذِهِ البِكْرِ لَهُ ﷺ مِنْ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - لِتَكُونَ أَعْظَمَ شَاهِدٍ عَلَى عِفَّتِهِ..

إِنَّهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَكْفِي أَنْ تَتَأَمَّلَ القِطْعَةَ الخَضْرَاءَ وَفِي وَسَطِهَا صُورَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِيَدِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.. ثُمَّ تَتَأَمَّل الحِكَمَ العُظْمَى فِي هَذَا الوَصْفِ ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَقَدْ كَانَ عَيْشُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْضَرَ طَيِّبًا.. وَبَقِيَتْ حَيَاةُ الأُمَّةِ بِأُمِّهَا عَائِشَةَ خَصْبَةً خَضْرَاءَ.. وَحَيَاةُ العِلْمِ أَخْضَرَ يَزْهُو وَيَطِيبُ.. أَلَيْسَتْ هِيَ الأُمُّ العَالِمَةُ المُعَلِّمَةُ الَّتِي كَانَتْ وَبَقِيَتْ وَسَتَبْقَى خَضْرَاءَ، لَيْسَ فِيهَا نُقْطَةُ اصْفِرَارٍ أَوْ جَدْبٍ أَبَدًا..

إِنَّهَا عَائِشَةُ المُبَارَكَةُ عَلَى الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَهِيَ أُمُّنَا المُبَارَكَةُ ﵂ وَفَخْرُنَا وَمَثَارُ اعْتِزَازِنَا بَيْنَ نِسَاءِ العَالَمِينَ.

عَائِشَةُ جَوَابٌ عَلَى مَنْ تَهَجَّمَ عَلَى مَكَانَةِ المَرْأَةِ فِي الإِسْلَامِ وَمن يَزْعُمُ أَنَّهَا مُهَانَةٌ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهَا جَاهِلَةٌ. . أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهَا سَلْبِيَّةٌ. . أَوْ أَنَّهَا خَارِجَ إِطَارِ التَّأْثِيرِ الإِيجَابِيِّ الصَّحِيحِ. . . يَكْفِي أَنْ تُعَرِّفَهُمْ بِحَيَاةِ عَائِشَةَ مُنذُ وِلَادَتِهَا - بِدُخُولِ الإِسْلَامِ - وَحَتَّى اللَّحَاقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَنْفِيَ عَنِ الإِسْلَامِ شُبُهَاتِهِمْ.

❊ ❊ ❊

مُلحق

القصيدة الوَّضَاحِيَّة

في مدحِ السَّيِدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِّينَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا

للشَّيخِ الإمامِ أبي عمرانَ مُوسى بنِ محمَّد بن عبد الله الأندلسي

المعروف بابن بَهِيجِ

كان حيًّا سنة (٤٩٦هـ)

القصيدة الوَضَّاحِيَّة

١ - مَا شَانُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ[١] وَشَانِي — هُدْيَّ المُحِبِّ لَهَا وَضَلَّ الشَّانِي[٢]

٢ - إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِهَا — وَمُتَرْجِماً[٣] عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي

٣ - يَا مُبْغِضِي لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ — فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالمَكَانُ مَكَانِي[٤]

٤ - إِنِّي خُصِصْتُ عَلَى نِسَاءِ مُحَمَّدٍ — بِصِفَاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعَانِي

٥ - وَسَبَقْتُهنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا — فَالسَّبْقُ سَبْقِي وَالعَنَانُ عَنَانِي[٥]

---

(١) هي أم للمؤمنين دون الكافرين، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦].

(٢) الشاني: هو المبغض الكاره.

(٣) مترجماً: أي مفسراً وموضحاً.

(٤) لأن النبي ﷺ مات في بيتها ودفن فيه ﷺ.

(٥) بالفتح (العَنان): السحاب، وبالكسر (العِنان): السير الذي تمسك به الدابة.

٦ - مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِبِي(١) فَالْيَوْمُ يَوْمِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي
٧ - زَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَرَ غَيْرَهُ اللَّهُ زَوَّجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
٨ - وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي فَأَحَبَّنِي المُخْتَارُ حِينَ رَآنِي
٩ - أَنَا بِكْرُهُ العَذْرَاءُ عِنْدِي سِرُّهُ وَضَجِيعُهُ فِي مَنْزِلِي قَمَرَانِ(٢)
١٠ - وَتَكَلَّمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِحُجَّتِي وَبَرَاءَتِي فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ(٣)
١١ - وَاللَّهُ خَفَّرَنِي(٤) وَعَظَّمَ حُرْمَتِي وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي(٥)
١٢ - وَاللَّهُ فِي القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الَّذِي بَعْدَ الْبَرَاءَةِ بِالْقَبِيحِ رَمَانِي(٦)

(١) ترائبي: عظام الصدر.
(٢) تعني: أن أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دفنا في حجرتها مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
(٣) إشارة إلى حادثة الإفك.
(٤) خفرني: حماني وأجارني.
(٥) أي برأني، وفي ذلك إشارة إلى الأيات التي في سورة النور.
(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ. . .﴾ [النور: ٢٣].

١٣ - وَاللُه وَبَّخَ مَنْ أَرَادَ تَنَقُّصِي إِفْكاً وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي شَانِي[١]
١٤ - إِنِّي لمُحْصَنَةُ الإِزَارِ بَرِيئَةٌ وَدَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي
١٥ - وَاللَّهُ أَحْصَنَنِي بِخَاتَمِ رُسُلِهِ[٢] وَأَذَلَّ أَهْلَ الإِفْكِ وَالبُهْتَانِ
١٦ - وَسَمِعْتُ وَحْيَ اللَّهِ عِندَ مُحَمَّدٍ مِنْ جِبْرَئِيلَ وَنُورُهُ يَغْشَانِي
١٧ - أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيَابِهِ فَحَنَا عَلَيَّ بِثَوْبِهِ خَبَّانِي
١٨ - مَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي وَيُنْكِرُ صُحْبَتِي وَمُحَمَّدٌ فِي حِجْرِهِ رَبَّانِي
١٩ - وَأَخَذْتُ عَنْ أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ وَهُمَا عَلَى الإِسْلَامِ مُصْطَحِبَانِ
٢٠ - وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَالنَّصْلُ نَصْلِي وَالسِّنَانُ سِنَانِي

---

(١) إشارة إلى قول تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

(٢) المراد بالإحصان هنا تزويجها من الرسول ﷺ، فدليل طهارتها أن الله سبحانه أمر نبيه بزواجها.

٢١ - وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالخِلاَفَةُ فِي أَبِي ... حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَراً وَكَفَانِي

٢٢ - وَأَنَا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أَحْمَد ... وَحَبِيبِهِ فِي السِّرِّ وَالإِعْلاَنِ

٢٣ - نَصَرَ النَّبِيَّ بِمَالِهِ وَفِعَالِهِ ... وَخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأَوْطَانِ

٢٤ - ثَانِيهِ فِي الغَارِ الَّذِي سَدَّ الكُوَى (١) ... بِرِدَائِهِ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ ثَانِ

٢٥ - وَجَفَا الغِنَى (٢) حَتَّى تَخَلَّلَ بِالْعَبَا (٣) ... زُهْداً وَأَذْعَنَ أَيَّمَا إِذْعَانِ

٢٦ - وَتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَا (٤) ... وَأَتَتْهُ بُشْرَى اللَّهِ بِالرِّضْوَانِ

---

(١) الكوى: جمع كوة، والمراد: الثقوب التي في الغار، سدها الصديق بثوبه خشية أن يكون فيها ثعابين أو عقارب فتؤذي النبي ﷺ.

(٢) أي: ترك ماله كله لله عز وجل.

(٣) بالعباءة، والمعنى: كان رضي الله عنه يجمع طرفي العباءة بخلال من عود، وذلك لقلة ماله.

(٤) يُروى في تخلل الصديق بالعبادة أحاديث كثيرة منها: «إن اللَّه أمر الملائكة أن تخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الأرض» قال شيخ =

٢٧ - وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِي قَتْلِ أَهْلِ البَغْيِ وَالعُدْوَانِ
٢٨ - قَتَلَ الأُلَى مَنَعُوا الزَّكَاةَ بِكُفْرِهِمْ وَأَذَلَّ أَهْلَ الكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ
٢٩ - سَبَقَ الصَّحَابَةَ وَالقَرَابَةَ لِلهُدَى هُوَ شَيْخُهُمْ فِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ
٣٠ - وَاللَّهِ مَا اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخَيْلِ يَوْمَ رِهَانِ
٣١ - إِلَّا وَطَارَ أَبِي إِلَى عَلْيَائِهَا فَمَكَانُهُ مِنْهَا أَجَلُّ مَكَانِ
٣٢ - وَيْلٌ لِعَبْدٍ خَانَ آلَ مُحَمَّدٍ بِعَدَاوَةِ الأَزْوَاجِ وَالأَخْتَانِ[1]
٣٣ - طُوبَى لِمَنْ وَالَى جَمَاعَةَ صَحْبِهِ وَيَكُونُ مِنْ أَحْبَابِهِ الحَسَنَانِ[2]

= الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «لم يتخلل أبو بكر بالعباءة، ولا الملائكة تخللوا بالعباءة كذلك، وذلك كذب» مجموع الفتاوى (١١/ ١٠٦).

(١) المراد بالأزواج هنا: زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والختن: الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أختان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الحسنان هما: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٣٤ - بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ أُلْفَةٌ ... لَا تَسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطَانِ

٣٥ - هُمْ كَالأَصَابِعِ فِي اليَدَيْنِ تَوَاصُلاً ... هَلْ يَسْتَوِي كَفٌّ بِغَيْرِ بَنَانِ[١]

٣٦ - حَصِرَتْ[٢] صُدُورُ الكَافِرِينَ بِوَالِدِي ... وَقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغَانِ

٣٧ - حُبُّ الْبَتُولِ[٣] وَبَعْلِهَا لَمْ يَخْتَلِفْ ... مِنْ مِلَّةَ الْإِسَلَامِ فِيهِ اثْنَانِ

٣٨ - أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ[٤] أَئِمَّةِ شَرْعِنَا ... فَهُمُ لِبَيْتِ الدِّينِ كَالْأَرْكَانِ

٣٩ - نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سُدًى فِي لُحْمَةٍ ... فَبِنَاؤُهَا مِنْ أَثْبَتِ الْبُنْيَانِ

٤٠ - اللَّهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ ... لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ

---

(١) البنان: الأصابع.

(٢) حصرت: ضاقت.

(٣) البتول: فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ، والبعل: الزوج، والمراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) هم الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

٤١ - رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ صَفَتْ أَخْلاَقُهُمْ ... وَخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ

٤٢ - فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ... وَسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إِلَى الْحِرْمَانِ

٤٣ - جَمَعَ الْإِلَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَبِي ... وَاسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ

٤٤ - وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ ... مَنْ ذَا يُطِيقُ لَهُ عَلَى خُذْلَانِ؟!

٤٥ - مَنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي ... إِنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي وَرَعَانِي

٤٦ - وَإِذَا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ[1] بِمُبْغِضِي ... فَكِلَاهُمَا فِي الْبُغْضِ مُسْتَوِيَانِ

---

(١) ألظ: لازم، والمعنى: أن محبة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا يمكن أن يلازم مبغضها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٤٧ - إِنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لِطَيِّبٍ ... وَنِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَبُ النِّسْوَانِ
٤٨ - إِنِّي لَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى ... حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ
٤٩ - اللَّهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ ... وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هَدَانِي
٥٠ - وَاللَّهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي ... وَيُهِينُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي
٥١ - وَاللَّهَ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ ... وَحَمَدْتُهُ شُكْرًا لِمَا أَوْلَانِي(١)
٥٢ - يَا مَنْ يَلُوذُ(٢) بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ... يَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ
٥٣ - صِلْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاتَحُدْ ... عَنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّةَ الْإِيمَانِ

---

(١) أولاني: أعطاني ووهبني.
(٢) اللوذ بالشيء: الاستتار والاحتصان به، فيجوز للإنسان أن يلوذ ويحتمي بغيره، والمحذور في مثل هذا أن يحصر الإنسان لواذه بالبشر مثل أن يقول: «ليس لي ملاذ إلا أنت» أو «مالي من ألوذ به سواك»، أو أن يلوذ بميت، أو غائب، أو حاضر فيما لا يقدر عليه إلَّا اللَّه سبحانه.

٥٤ - إِنِّي لَصَادِقَةُ الْمَقَالِ كَرِيمَةٌ   إِيْ وَالَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلَانِ
٥٥ - خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ رَوْضَةٌ   مَحْفُوفَةٌ بِالرَّوحِ وَالرَّيْحَانِ
٥٦ - صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ   فَبِهِمْ تُشَمُّ أَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ

* * *